البرنامج الثانى

يقـــدم

مسرحية

أنظر إلى الماضى فى سخط !!

تأليف جون اوسبورن

ترجمة نعيم عطا الله

إخراج نور الدين مصطفى

شخصيات المسرحية :

١) جيمى بورتر	٢٥ سنة
٢) كليف لويس	٢٥ سنة
٣) اليسون بورتر	٢٥ سنة أو أقل قليلا زوجة جيمى
٤) هيلينا تشارلس	قد تكون أكبر منهم ببضع سنين
٥) كبرنل (كولونيل) ريدفيرن	فى حوالى الـ ٦٠ من عمره والد اليسون

تجرى حوادث المسرحية فى مسكن آل بورتر
المكون من حجرة واحدة فى اقليم ميدلاند

الوقت : عصرنا الحاضر

مسرحية : سحقاً للماضى أو مدرسة السخط .

الفصل الأول : مساء مبكر فى شهر ابريل

الفصل الثانى :

المنظر الأول : بعد أسبوعين

المنظر الثانى : الليلة التالية

الفصل الثالث :

المنظر الأول : بعد عدة شهور

المنظر الثانى : بعد عدة دقائق من المنظر الأول

الفصل الأول

شقة مكونة من غرفة واحدة، هى المسكن الخاص لآل بورتر ، فى إحدى مدن ميولاند الكبرى فى انجلترا . مساء مبكر ليوم من أيام شهر ابريل .

المنظر عبارة عن غرفة كبيرة فى سطوح أحد المنازل حيث ينحدر السقف . منزل يرجع بناؤه من الطراز الفيكتورى . السقف ينحدر انحداراً شديداً من اليسار الى اليمين ، وفى أسفل اليمين نافذتان صغيرتان منخفضتان ، أمامهما مائدة للزينة قاتمة اللون مصنوعة من خشب البلوط .

معظم الأثاث بسيط وقديم الى حدما . . وفى أعلا اليمين فراش مزدوج يشغل معظم طول الحائط الخلفى ، أما الجزء الباقى من هذا الحائط فقد شغل برف للمكتب فى أدنى الجانب الأيمن ، وبعد الفراش مباشرة « شيفونيرة » ثقيلة تغطيها الكتب وأربطة الرقبة وأشياء أخرى كثيرة ، تتضمن دمية كبيرة تمثل دباً مما يلهو به الأطفال ، وأخرى تمثل سنجاباً مصنوعاً من الصوف الناعم الملمس . فى أقصى اليسار باب ، يليه خزانة صغيرة للثياب يشغل معظم الحائط الأيسر نافذة مستطيلة مرتفعة تطل هذه النافذة على الدرج المؤدى الى مدخل المنزل . أما الضوء الذى ينير الغرفة، فهو يتسرب إليها من فتحة فى السقف ، تعلو هذه النافذة يلى خزانة الثياب موقد غاز بجواره خزانة للطعام (نملية) مصنوعة من الخشب ، فوقها جهاز راديو صغير فى شكل حقيبة . فى أدنى الوسط من المسرح مائدة طعام متينة

وثلاثة مقاعد، يليها من الناحيتين اليسرى واليمنى كرسيان كبيران مريحان جلدهما حائل اللون . .

عند رفع الستار يرى جيمى وكليف وقد جلس كل منهما على أحد هذين الكرسيين الكبيرين الأول على اليمين والثانى على اليسار ، كل مايظهر منهما هو ساقاهما فقط أما باقى جسميهما فقد احتجب وراء ما يحملانه من صحف فى يد كل منهما مما يحول دون رؤيتهما . . كلاهما منهمك فى القراءة وقد تكدست بينهما كومة كبيرة من الصحف والمجلات الأسبوعية فلو قدر لنا أن نلمحهما بين الحين والآخر ، فسنجد أن جيمى شاباً طويلا نحيلا فى حوالى الخامسة والعشرين يرتدى سترة بالية جداً من الصوف (التويد) وبنطلون (فانلة) .

تملأ أرجاء الحجرة سحب من الدخان المنبعث من غليون جيمى .

جيمى مزيج مشوش من الاخلاص والحقد والمرح ، من الحنان وقسوة قاطع الطريق ، قلق ، ملحاح ، ملء بالكبرياء . هذا الخليط من الصفات يقصى ويبعد عنه ، ذوى الحساسية وفاقديها على السواء، فمثل هذا الاخلاص المتناهى فى الصراحة ، والإخلاص الواضح الجلى الذى يتصف به ، يجعل من الأصدقاء ندرة قليلة ، فهو يبدو فى أعين الكثيرين مرهفاً لدرجة القحة ، كما يبدو للبعض مجرد جعجاع ثرثار . ولكى يكون المرء فى مثل حدته وعنفه عليه أن يتجرد إلى حدما عن المبادىء . .

كليف فى مثل عمره قصير ، أسمر . ضخم الهيكل يرتدى « بول أوفر » من الصوف وسروالا رمادياً جديداً ولكنه بالغ التجاعيد ، متغضن وهو من النوع الساكن المتراخى لدرجة الوخم والخمول ، تصحبه بعض الكآبة التى يشوبها نوع من الذكاء الفطري الذى يميز كل من شب على

إعالة نفسه منذ الصغر فأكسبه ذلك خبراته بالحياة ، فإذا كانت طبيعة جيمى من شأنها أن تقصى عنه الحب ، فطبيعة كليف تبدو وكأنه يحافظ على الابقاء عليه أو التظاهر بذلك على الأقل من باب الحذر والحيطة ، فهو عاكس طبيعى ملطف لتصرفات جيمى .

تقف إلى اليسار ، أمام النملية ، اليسون وهى منحنية على لوحة كى الملابس وبجوارها كومة منها تقوم بكيها .

شخصية أليسون من أكثر الشخصيات مراوغة فى فهمها بين هذه الشخصيات الثلاث المتضاربة المتباينة ، فهى تمثل صفاتاً أخرى مختلفة تتسم بالاعياء والتراخى المهذب والخور ، بحيث تختفى شخصيتها فى غمار الجلبة التى يحدثها الآخران ، ترتدى قميصا أحمر فى لون الكرز من أقمصة جيمى فوق الجيب الذى رغم غلو ثمنه يبدو متسخا ، وبالرغم من هذا فهى تبدو أنيقة للغاية . وهى على وجه التقريب فى سن الرجلين وإلى حدما تضفى غرابة أطوارها فى مجموعها ، تضفى عليها جمالا أكثر إثارة مما لديها فى الواقع . . طويلة ممشوقة ، سمراء ، تبرز عظام وجهها فى رقة . . فى عينيها تحفظ يثير الدهشة ، عينان واسعتان ، عميقتان ، تستطيع أن تعبر بهما دون أية مواربة أو التباس — الحجرة فى سكون الدخان يغمرها . الصوت الوحيد الذى يمكن سماعه بين لحظة وأخرى هو صوت المكواة على لوحة الكى .

الوقت مساء ربيع بارد ملىء بالسحب والظلال . .

والآن يلقى جيمى بصحيفته على الأرض . .

جيمى لم أداوم على ذلك كل أيام الآحاد ، حتى المجلات الخاصة بنقد الـكتب تبدو تماماً مثل مجلات الأسبوع الماضى ، نفس الـكتب ، وطريقة العرض ذاتها . . ألم تنته بعد من هذه المجلة ؟

كليف كلا ، لم أنته بعد .

جيمى لقد قرأتُ ثلاثة أعمدة كاملة عن القصة الانجليزية ، نصف هذه القصص مأخوذ عن الفرنسية هل تشعرك صحف الأحد بأنكَ جاهل ؟

كليف لا أفهم .

جيمى حسن ، أنتَ جاهل . مجرد قروى (فلاح) (لااليسون) وماذا عنكِ ؟ إنكِ لست فلاحة ؟ أليس كذلك ؟

اليسون (دون انتباه) ماذا تقول ؟

جيمى أقول ، هل تشعرين إزاء الصحف ، أنك لستِ بارعة بحال من الأحوال ؟

اليسون أوه لم أتصفحها بعد .

جيمى : لم أسألك عن هذا . . أقول . .

كليف : (يقاطعه) دع الفتاة المسكينة وشأنها . . إنها مشغولة .

جيمى : ولـكنها تستطيع الـكلام ، أليس كذلك ؟ تستطيعين الـكلام أليس كذلك ؟ فى إمكانكِ أن تدلى برأى ، أم أن أعباء المرأة المتحضرة تجعل من المستحيل عليكِ أن تفـكرى ؟

اليسون : آسفة ، لم أكن أصغى بانتباه ،

جيمى : هذا من المؤكد ، فأحاديث العجوز جيمى بورتر ، تجعل الجميع ينصرفون للنوم ، وعلى مسز بورتر أن تحملهم على الذهاب عندما تلمح بادرة تثاؤب .

كليف : قلتُ لكَ دعها وشأنها . .

جيمى : (صارخاً) طيب ، طيب ياعزيزى ، عد إلى النوم ، فما من شىء يستحق الذكر ما من متحدث سوى متحدث ؟ تذكر هذا ؟ إنى أعتذر .

كليف : كفى صياحاً ، إنى أحاول القراءة .

جيمى : ولم التعب ، إنكَ لن تفهم حرفاً مما تقرأ .

كليف : هس .

جيمى : أنتَ فى منتهى الجهل .

كليف : نعم ، وغير متعلم أيضاً ، والآن اسكت وإلا ؟

جيمى : لم لا تطلب من زوجتى أن تشرح لكَ ما تقرأ ، إنها متعلمة (يوجه لها الحديث) هذا صحيح أليس كذلك ؟

كليف : (يركله بقدمه من خلف صحيفته) قلتُ لكَ دعها وشأنها .

جيمى : عد إلى ذلك مرة أخرى أيها السفاح القادم من ويلز، وثق أنى سأقتلع أذنيكَ (يختطف فجأة الجريدة من بين يدى كليف) .

كليف : (ينحنى فى اتجاهه) اصغ إلى ، إنى أحاول أن أقوم نفسى بالقراءة ، فدعنى أستمر هاتها أيها الرجل الفظيع المزعج (يمد يده ليتناول الصحيفة) .

اليسون : أوه ، بحق السماء ، أعطه إياها ، لا أستطيع أن أستجمع أفكارى .

جيمى : لا تستطيع أن تستجمع أفكارها (يقذف إليه بالصحيفة) / هى التى لم تطرأ ببالها فكرة واحدة منذ أعوام هل فكرتِ ؟

أليسون : كلا . . .

جيمى : (يلتقط مجلة أسبوعية) بدأت أشعر بالجوع . .

اليسون : أوه لا ، ليس وبهذه السرعة .

كليف : إنه خنزير قذر . .

جيمى : ليست خنزيراً ، فقط أحب الطعام ، هذا كل ما فى الأمر .

كليف : تحبه . إنكَ تشبه هؤلاء المصابين بالخبل الجنسى ، لا يهمك شىء عدا الطعام . سينتهى بك الأمر يافتى ، بأن تنشر عنك صحيفة أخبار العالم ما يلى : انتظر يافتى لأفكر ، جيمى بورتر ، البالغ من العمر ٢٥ سنه ، قبض عليه فى الأسبوع الماضى ، بعد أن ضبط متلبساً بسرقة كرنبة صغيرة وعلبتين من الفاصوليا من مطعم شعار البنائين وهو فى طريقه الى منزله . ولقد صرح المتهم بأنه كان متوعكاً منذ فترة ، وأنه يحس كما لو كان يعيش فى خلال الغارات الجوية ، طلب أن يراعى فى الاعتبار الشهادة الطبية ، التى حصل عليها من الدرجة الثانية عندما كان مراقباً أثناء الغارات الجوية .

جيمى : (يكشر عن أنيابه) أوه ، نعم ، نعم ، نعم ، أحب أن آكل كما أحب أن أحيا أيضا هل لديكَ مانع ؟

كليف : لا أدرى أية فائدة من أكلك اطلاقا ، فأنتَ لن تكتسب سمنة أبدا

جيمى : ان أمثالى لا يسمنون أبداً ، لقد حاولت أن أخبرك بذلك من قبل ، نحن لا نفعل شيئا سوى أن نحرق كل شىء عن آخره ، وإلا عليك بالصمت عندما أقرأ ، وتستطيع أن تعد لى مزيداً من الشاى .

كليف : يا إلهى الرحيم ، لقد تناولت منذ لحظة ملء ابريق كبير ، بينما تناولتُ أنا كوباً واحدا .

جيمى : عليكَ اللعنة ، جهز المزيد من الشاى .

كليف : (لاليسون) أليس هذا صحيحاً ؟ ألم أتناول سوى كوب واحد من الشاى ؟

اليسون : (دون أن ترفع بصرها) هذا صحيح .

كليف : ألا تخجل ؟ وهى ، انها أيضا لم تتناول سوى كوب واحد ، لقد رأيتها أما أنتَ فقد التهمت معظمه .

جيمى : (يستمر فى قراءة مجلته الأسبوعية) ضع الغلاية على النار .

كليف : ضعها بنفسك ، لقد جعدت الصحيفة التى أقرؤها .

جيمى : اننى الوحيد فى هذا المنزل الذى فى مقدوره أن يعرف كيف يقرأ الصحيفة كما يجب أو يحسن استعمال أى شىء آخر (يتناول صحيفة أخرى) هنا فتاة تستفسر عما إذا كان استسلامها المطلق لصديقها الفتى فى كل ما يطلبه منها سوف يفقدها كل احترام لها عنده . يالها من عاهرة غبية .

كليف : يكفى أن تدعنى أتصل بها وسيتم كل شىء كما ينبغى .

جيمى : من الذى اشترى هذه المجلة اللعينة (يلقى بها) ألم تنته بعد من قراءة الصحيفة المحترمة الأخرى ؟

كليف : أية صحيفة .

جيمى : حسن ، هناك فقط صحيفتان محترمتان من صحف الأحد، الأولى التى تقرؤها وهذه هى الثانية ، هيا دعنا نتبادلها .

كليف : أوه ، طيب «يتبادلان» كنت أقرأ فقطما كتبه أسقف بروملى (يمد يده لاليسون) كيف حالك ياحبوبتى ؟

اليسون : على مايرام ، أشكرك ياعزيزى .

كليف : (يتشبث بيدها)لم لاتتركى كل ذلك، وتجلسى قليلا، يبدوعليك التعب .

اليسون : (تبتسم) لم يعد لدى سوى القليل لأعمله .

كليف :(يقبل يدها ويضع أصابعها فى فمه) إنها فتاة رائعة الجمال ، أليست كذلك ؟

جيمى : هذا كل مايقوله عنها الجميع (عيناه تلتقيان بعينيها)

كليف : أصابعكِ اللذيذة ، ماأبدعها أوو مممم أوشك أن أقضمها .

اليسون : اياك ، دعنى سيحترق قميصه .

جيمى : دع أصابعها من فمك ولا تكن مقرفاً إلى هذا الحد ، ماذايقول أسقف برومل فى هذه الصحيفة ؟

كليف (يترك يد اليسون) آه ، مكتوب أنه قام باذاعة نداء مؤثرجداً يدعو فيه كافة المسيحيين لكى يبذلوا أقصى مافى وسعهم ليساهموا فى مديد المعونة لصنع القنبلة الهيدروجينية

جيمى : أجل ، طيب، أعتقد أن هذا مؤثر تماما (لأليسون) هل تأثرتِ ياعزيزتى ؟

اليسون : بالطبع .

جيمى : اليكِ ، حتى زوجتى نفسها قد تأثرت فان من الواجب على أن أرسل تبرعا للأسقف . • دعنا نرى ماذا قال الأسقف أيضا. دوم دى دوم دى دوم آه نعم ، إنه مستاء، لأن بعضهم اتهمه بمناصرة الأغنياءضد الفقراء فهو يصرح بأنه يستنكر نظام التمييز بين الطبقات فيقول « لقد زيفت الطبقات العاملة هذه الفكرة فى اصرار وسوء نية . . حسن (ينظر الى كل منهما منتظراً رد الفعل ، ولكن كليف مستمر فى القراءة واليسون منهمكة فى الكى) (لكليف) هل قرأت هذه القطعة

كليف : أوم ؟ (يغمغم)

(لقد فقد جيمى كل أمل فى إثارة انتباههما ، وهو يعلم ذلك ولكنه مصمم على الحديث)

جيمى : (لأليسون) ان أباكِ قد يكون فى امكانه كتابة مثل هذا المقال ؟ أتظنين ؟

اليسون : كتابة ماذا ؟

جيمى : هذا الذى قرأته الآن بالطبع .

اليسون : وما الذى يجعل أبى يكتب هذا ؟

جيمى : يحمل طابع دادى ... ألا ترين ذلك ؟

اليسون : أتراه كذلك .

جيمى : هل أسقف برومل هو الاسم المستعار الذى ينتحله فى توقيع مقالاته ؟ أتظنين ؟

كليف : لاتعبأ به اطلاقا . . لقد بدأ يتحول للهجوم ، وهذا يسير جداً بالنسبة له .

جيمى : (بسرعة) هل قرأتما عن المرأة التى ذهبت الى الاجتماع الدينى الذى عقده أحد الانجيليين من الامريكان فى ايرلزكورت . لقد اندفعت هذه المرأة لتعلن أنها تنذر نفسها للحب أو ماشابه ذلك ، وفى غمرة اندفاعها مع المتدين نحو المقدمة ، تحطمت أربعة أضلاع من ضلوعها كما أصابتها ركلة فى رأسها ، ولقد ظلت تصيح وتعوى وهى تحتضر ولكن ما من أحد قد أحس بوجودها هناك بين الحشود التى تبلغ ٥٠ ألف نسمة من الذين وهبوا كل مالديهم لجنود المسيحيين المجاهدين (ينظر فى امعان واهتمام تجاوباً لحديثه ولكن دون جدوى) انى أتساءل فى بعض الأحايين عما إذا كان هناك شيء مختل فى ، وماذا تم فى أمر ذلك الشاى ؟

كليف : (لايزال خلف جريدته) أى شاى ؟

جيمى : ضع الغلاية على الموقد (اليسون ترفع بصرها نحوه)

اليسون : أتريد مزيداً من الشاى ؟

جيمى : لا أدرى . كلا ، لا أظن ذلك .

اليسون : أتريد أنتَ يا كليف ؟

جيمى : كلا ، انه لايريد ، إلى متى تستمرين فى هذا العمل ؟

اليسون : لم يعد سوى القليل .

جيمى : يا الهى ، كم أكره أيام الآحاد . دائماً مقبضة ، دائما على وتيرة واحدة لاتبدوا أبداً فى تقدم ، أليس كذلك ؟ دائما نفس الطقوس ، قراءة الصحف ، تناول الشاى ، المكواة . وبعد ساعات قليلة يمضى أسبوع آخر شبابنا يتهاوى سريعاً ، هل تدركان ذلك ؟

كليف : (يلقى بالصحيفة) فيما تتحدث ؟

جيمى (تمرضا) آه ، لاشيء عليكَ اللعنة ، عليكما اللعنة أنتما الاثنين اللعنة على الجميع .

كليف : دعنا نذهب الى السينما (لأليسون) مارأيك ياحلوة ؟

اليسون : لا أظن أن ذلك فى استطاعتى ، ربما يحب أن يذهب (لجيمى) أترغب فى الذهاب ؟

جيمى : لكى يفسد علىّ متعتى حثالة ليالى الأحد ، الذين يحتلون مقاعد الصف الأول ؟ كلا شكراً لك (صمت) هل قرأتَ ما كتبه بريستلى هذا الأسبوع؟ ما الذى يحملنى على السؤال ؟ لاأدرى فأنا أعلم تماما أنك لن تقرأه يالغبائى . . لماذا اصرف تسع بنسات كل أسبوع لشراء هذه الصحيفة اللعينة مامن أحد يقرؤها سواى ، مامن أحد يعبأ بها ، مامن أحد يستطيع أن ينتشل نفسه من وهدة كسله ووخمه اللذيذ ، أنتما الاثنان ، ستدفعانى عاجلاً الى المذلة والخنوع ، أعلم ذلك يقينا ، على بأنى جالس هنا، فى هذا المكان أعلم أنكما ستوديان بى الى الجنون . أوه ياللسماء كم أتوق إلى القليل من الحماس الانسانى المألوف مجرد حماس، هذا كل ماأنشده كم أرغب فى الاستماع إلى صوت دافىء يتردد فى الأرجاء صارخا : الحمد لله (يضرب على صدره بحركة مسرحية) الحمد لله . انى أحيا ، انى أعيش ، انى أحمل فكرة . لم لانقوم بممارسة العوبة صغيرة ، دعونا نمثل ، نتظاهر، بأننا كائنات بشرية وأننا نعيش فى الواقع ، نمثل ذلك للحظة قصيرة فحسب ، مارأيكما ؟ دعونا نتظاهر بأننا بشر (ينظر الى كليهما الواحد بعد الآخر) أخى آه لقدمضى زمن طويل منذ اجتمعت بشخص يتمتع بحرارة أو حماس نحو أى شىء .

كليف : فيما يتحدث ؟

جيمى : (باستياء لتحويله عن خطته فى مطاردة "اليسون) من ذا الذى يتحدث ؟

كليف : مستر بريستلى .

جيمى : فيما اعتاد الحديث عنه دائما ، كما أعتقد ، إنه كأبيها لا يزال

يرنو بشوق الى الماضي الآفل، الى عصر الملك ادوارد، يرنو الى ذلك الماضي بحنان وهو مستكن مرتاح في بدايته التي لا يستطيع منها انطلاقا . بحق الشيطان ماذا فعلتَ بهذا السروال ؟

كليف : فعلت ؟

جيمي : أهو نفس السروال الذي ابتعته لكَ في نهاية الأسبوع الماضي ؟ أنظري اليه ، أرأيتِ ماذا فعل بسرواله الجديد . ؟

اليسون : أنتَ عفريت يا كليف كم يبدو فظيعاً .

جيمي : تدفع غاليا في سبيل الحصول على سروال جديد ، ثم تتمرغ فيها بعد ذلك بطريقة بربرية ماذا تراكَ فاعلاً بنفسك ، عندما اتخلى عنكَ وعن رعايتك ، حسن ، ما الذي ستفعله خبرني .

كليف : (متجهم) لا أدري (لا ليسون) ماذا تريني فاعلا يا حلوة .

اليسون : يحسن بكَ أن تخلعه .

جيمي : نعم ، هيا — اخلعه وسأنتهز الفرصة لاركلك على مؤخرتك .

اليسون : سأضغط عليه بالمكواه مادمت أستعملها .

كليف : وهو كذلك (لـيكن) (يبدأ في خلع بنطلونه) سأفرغ ما بجيوبه فقط (يخرج منه مفاتيح وثقاب ومنديل) .

جيمي : ناولني هذا الثقاب ، تسمح ؟

كليف : أوه ، أنتَ لاتنوي إشعال هذا الغليون القديم مرة أخرى ، أليس كذلك ؟ إنه يملأ المكان عفونة (لأليسون) أليست رائحته فظيعة ؟

جيمي : (يتناول الكبريت ويشعل الغليون) .

اليسون : لم أعد أعبأ بها ، لقد ألفتها .

جيمي : إنها أعظم النساء قدرة على التآلف لو ماتت ، ووجدت نفسها في الجنة فستألفها في مدى الخمس دقائق الأولى .

كليف (يناولها السروال) شكراً ياحلوه أعطي سيجارة لو سمحت .

جيمي : لا تعطيه .

كليف : أنا لا أستطيع احتمال عفونة هـذا الغليون العتيق أكثر من ذلك ، يجب أن أدخن سيجارة .

جيمي : ظننتُ أن الطبيب قد نهاك عن التدخين .

كليف : أف ، لم لا يكف عن الكلام .

جيمي : حسنا ، أنتَ تعلم أنها تلك القرح التي تعاني منها . هيا دخن ولتقاسي بعدها آلام المغص ، مادامت هذه رغبتك . أني أقر بعجزي ، لقد سامت ، سئمتُ الاهتمام بالناس . ثم ولم كل هذا ؟ (أليسون تعطي كليف سيجارة ، كما تأخذ أخرى لنفسها يشعلان سيجارتيهما ، تستمر في الـكي) مامن أحد يفكر مامن أحد يهتم مامن إيمان أو عقيدة أو حماس مجرد أمسية أخرى من أمسيات الأحد (يجلس كليف ثانية وهو في سرواله الداخلي وفوقه البلوفر (ربما كانت هنالك حفلة موسيقية بالإذاعة (يتناول جريدة أخبار الإذاعة) آه (يركل كليف بقدمه) جهز لنا المزيد من الشاي (كليف يزمجر ويعاود القراءة) أوه ، نعم . مقطوعة لفون ويليامز حسن هـذا يستحق الاهتمام على أية حال . شيء قوي ، يتسم بالبساطه ، شيء مفهوم ، يحمل الطابع الإنجليزي . أعتقد أن أمثالي لن يفترض فيهم الوطنية . لقد قال بعضهم ترى ماذا قال ؟ نحن نأخذ عن باريس طريقة طهو طعامنا ، (هذه نكته) كما نأخذ سياستنا من موسكو ، أما الأخلاق فنتعلمها من بورسعيد ، شيء من هذا القبيل على أية حال ، ترى من قال هذا ؟ (صمت) حسناً . لن تعرفوا على أي حال ولكني أكره التسليم بهذا . غير أني أعتقد

أن فى مقدورى إدراك كيف كان شعور أبيها عندما عاد من الهند بعد طوال هذه السنوات، فالجنود الذين عاصروا الملك أدوارد يعملون على جعل دنياهم الصغيرة الضيقة المحدودة تبدو مغرية بما فيه الكفاية . إذ يصنعون كعكهم فى بيوتهم كما يستمتعون بلعب الكروكيـــة وتبادل الأفكار البراقه وارتداء الزى الرسمى اللامع ، دائما نفس الصورة : الصيف المبكر ، النهار الطويل المشمس ، مجلدات الشعر الأنيقة ، الملابس البيضاء المنشاة ومايبنعث منها من رائحة النشا . يالها من صورة رومانتيكية شاعرية ورنانة أيضا بالطبع ، ربما كانت الأمطار تتساقط بين حين وآخر ومع ذلك فأنا أتحسر عليها بالرغم من ذلك الى حد ما رنانة كانت أم لم تكن وإذا لم يكن لكَ عالمك الخاص فسيبهجك على أية حال أن تتحسر على زوال عالم شخص آخر . . يبدو أنى قد بدأتُ أصبح عاطفيا . ولكن يجب أن أقول كم يبدو كئيبا موحشا أن يعيش فى عصرنا هذا ؛ العصر الأمريكى؛ مالم تكن أمريكياً بالطبع . . وربما سيأتى الوقت ليصير جميع أبناؤنا أمريكيين ؛ هذه فكرة ؛ اليست كذلك (يركل كليف ويصرخ فيه) أقول هذه أفكرة

كليف : هل فكرتَ ؟

جيمى : انك تجلس هناك كقطعة من العجين ؛ كنتُ أعتقد أنكَ ستقوم باعداد بعض الشاى .

(كليف يزوم ، جيمى يتحول الى اليسون) هل سيحضر صديقك وبستر الليلة ؟

اليسون : قد يحضر فى أى وقت ؛ أنتَ تعرف طباعه .

جيمى : حسن ، آمل ألا يفعل ذلك ، لاأظن أن فى مقدورى أن أحتمل وبستر الليلة .

اليسون · اعتقدت أنكَ قلت عنه ، أنه الوحيد الذى يتكلم بلغتك .

جيمى : وأنه لـكذلك ، قد تختلف لهجاتنا ولـكن اللغة واحدة . انى كلف به ، فهو يلذع ويستفز ويثير .

اليسون : (تقاطعه) انه الحماس .

جيمى : لقد أدركتِ ما أقصده ، ينتابنى الشعور بالبهجة كلما جاء هنا . انه لايحبنى ولـكنه يزودنى بشىء . . أكثر مما أحصل عليه من الآخرين شىء افتقدته منذ الوقت الذى . .

اليسون : أجل ، نحن نعلم ذلك ، منذ الوقت الذى كنتَ تعيش فيه مع مادلين (تطوى بعض الملابس التى انتهت من كيها وتعبر بها الفراش)

كليف (من خلف الصحيفة أيضا) من هى مادلين ؟

اليسون : أوه ، صح النوم ياعزيزى ، لقد سمعت عن مادلين بما فيه الكفاية . . كانت عشيقته هل تذكرتها ؟ كانت عشيقته وهو فى سن الرابعة عشرة ، أم كان ذلك وهو فى سن الثالثة عشرة .

جيمى : الثامنة عشرة .

اليسون : إنه يدين بكل شىء تقريبا لمادلين .

كليف: إنه ليختلط على أن أتذكر جميع النساء اللائى عرفهن، لـكثرتهن أهى تلك التى كانت تكبرك بهذا القدر من السنين ؟

جيمى : عشر سنوات .

كليف : إنكَ صورة مصغرة أصلية من مارسبانكس . الست كذلك ؟

جيمى : لنرى متى سيبدأ هذه الحفلة الموسيقية (يرجع الى الصحيفة)

كليف (يتثاءب) أوه . كم أشعر بالنعاس ، لا أحس بقابلية للوقوف غداً مرة ثانية خلف حانوت الحلوى ، بأضوائه التى تغشى البصر ، لم لا تتولى

الوقوف فيه بنفسك وتدعى أستمتع بكمايتى من النوم فى فراشى .

جيمى : على ، قبل كل شيء أن أكون بالمصنع مبكراً للحصول على المزيد من السلع فيجب أن تتولى بنفسك الوقوف بضع دقائق أخرى « اليسون تعود الى عارضة الكى ، تقف ويدها مكتوفتان ــ تدخن وتحملق فى تفكير » كان لديها فى طرف خنصرها الصغير من الحيوية أكثر على مالديكما مجتمعين .

كليف : من هى ؟

اليسون : مادیلین .

جيمى : كان اهتمامها بالتنقيب والبحث نحو أشياء جديدة وتفهم الطبيعة البشرية مذهلاً ومدوخا ، لم يكن مجرد فضول ساذج ، بل كان بالنسبة لها وبمنتهى البساطة جذوة الفرح بيقظتها وترقبها :

(تبدأ اليسون فى كى سروال كليف)

كليف : (خلف صحيفته) ربما قمت باعداد بعض الشاى رغم كل شيء .

جيمى : (فى سكينة) كان مجرد الوجود معها مغامرة ، حتى لو أنك جلست معها فى أعلى عربة الأوتوبيس ، فكأنك تنطلق فى موكب الملك لويس .

كليف : اما كان يقول أن وبستر كثير الشبه بأوليس ، مع أنه شيطان ضئيل قبيح المنظر .

جيمى : لستُ أتحدث عن وبستر ياغبى . فرغم أنه فريد فى نوعه أشبه ما يكون بشخصية من شخصيات أميلى برونتى الانثويه وهو على أية حال (لأليسون) الوحيد بين أصدقائك الذى يساوى نصف قرش وانه ليدهشنى كيف السجمتُ معه . .

اليسون : انه جدير بالتقدير على ما أظن

جيمى : (ينهض ويتجه الى النافذة اليمنى ويطل منها) انه ليس فقط

مغامرا متحمسا ، ولكنه ذو حساسية أيضا وفى اعتقاى أن الجميع بين هذه السجايا من أندر مايمكن أن يتوفر فى شخص واحد . فما من واحد من أصدقائك الأخيرين لديه أى منها .

اليسون (بهدوء تام واهتمام) جيمى . أرجوك . لاتتمادى .

(جيمى يستدير وينظر اليها توقفه فجأة نظرة الاستعطاف ورنة صوتها المتعب المكدود ولكنه سرعان مايستجمع نفسه لهجوم جديد (يتجه نحو الوسط خلف كليف ووقف مطلاً الى أسفل نحو رأسه)

جيمى : أصدقاؤك هذه هى العينة .

كليف (مدمدماً) كفاك . دعها تنتهى من كى سروالى .

جيمى : (متأملا) لاتظن أن فى امكانى اثارتها . مامن شيء أستطيع أن أعمله ليثيرها حتى ولو سقطتُ ميتاً .

كليف : اذن فلتسقط ميتاً .

جيمى : هؤلاء الأصدقاء إما أن يكونوا من المحاربين المتعجرفين الممتلئين بالخبث مثل أبيها وأمها ؛ أو غامضين . وستجدها من الفريقين بين بين .

كليف : لم لا تستمع الى هذه الموسيقى التى تثير اهتمامك بدل أن تقف خلفى هكذا ان هذا الصراخ والصياح من خلفى يسبب لى شعوراً غريبا فى عمودى الفقرى (جيمى يعرك أذنيه فيصيح كليف من شدة الألم) (جيمى ينظر اليه بتجهم) ان هذا موجع أيها السادى المتعفن (لأليسون) كم أود لو ركلته فى رأسه .

جيمى : (يتحرك بينهما) هل أتيح لكَ أن ترى أخاها ؟ الأخ نايجل أعجوبة ساندرهيرست بظهره المستقيم وذقنه الغائرة أنا نفسى لم أره سوى مرة واحدة ولقد طلب منى أن أخرج خارج المكان

عندما قلت لأمه ؛ إنها امرأة ذات أفكار خبيثة .

كليف : وهل خرجتَ ؟

جيمى : بالطبع . إنه شاب ضخم . ولعلك لم تصادف قط ؛ الكثير من أمثاله من العوام الذين أوتوا شيئا من التهذيب والذين خرجوا من نفس القالب . . التفاهة فى أوسع مداها هذا هو الأخ نايجل .. سينتهى به الأمر يوماً ما إلى كرسى الوزارة مامن شك فى ذلك . غير أنه يقبع فى مكان ما من مؤخرة عقله ، إدراك غامض ، بأنه وأمثاله ، كانوا يخدعون وينهبون الجميع طوال أجيال متعاقبة (يتجه إلى مقدمة المسرح ويتحول إليهم) — والآن ، اليكما : ان ناجيل مبهم الى أقصى حد ، دون أن يتوارى تماما فالسياسيون المختفون عن الأنظار لم تعد لهم فائدة تذكر لأحدحتى ولا لمسانديهم وأنصارهم — ومامن شىء أكثر غموضاً فى نايجل إلا معلوماته ، خبرته بالحياة وبالعامة مهزوزة ، مهزوزة لدرجة يستحق معها حقا أن يمنح عنها وساماً ، نوطاً منقوشا عليه « من أجل الغموض فى الموضوع » . ولكن لاتظن أنه قد يعانى أى نوع من وخز الضمير مهما كان مبهما . فهو محصن ضد هذا (يتحرك الى الخلف ثانية) يضاف الى ذلك أنه انجليزى قح يستبعد من ذهنه أية فكرة فى أن يكون قد باع مواطنيه وأبناء بلده كل هذه السنوات، وعلى هذا ، فماذا تراه فاعلا ؟ الشىء الوحيد الذى فى مقدوره أن يقوم به ، هو أن يتعبد فى محراب غبائه ، والطريقة الوحيدة التى يلجأ اليها للاحتفاظ بالأمور على ما كانت عليه ولو بقدر المستطاع هو أن يوهمك أن أى تغيير أو تبديل يبدو أبعد منالاً من أن يدركه عقلك الصغير المسكين وهذا يتطلب بعض الجهد فى أيامنا هذه — انه يتطلب جهداً بالفعل ، ولما كانوا قد عرفوا كل مايتعلق ببناء الشخصية فى مدرسة نايجل فسيشق طريقه لاتقلل ، لانه سيفعل ذلك ، فضلاً عن أنه سيفعله خيراً من أى شخص آخر.

(مامن صوت عدا طرقات المكواه فى يد أليسون . التى تثبت بصرها فيما تقوم به من عمل — كليف يحملق نحو أرضية الحجرة — جيمى وقد فارقه مرحه فى هذه الآونة وتزعزع انتصاره ، لا يسمح لنفسه بالنظر لأى منها ليلتقط الجواب على فصاحته وعلى هذا فهو يتحرك نحو النافذة لكى يسترد قواه ، ينظر إلى الخارج) .

لقد بدأ المطر يتساقط ، هذا كل ما كان ينقصنا ، هذه الحجرة وهذا المطر (لقد خدع فيما كان يأمله من استجابة لخطابه ولكنه آلى على نفسه أن يثير الدماء بأية طريقة . بشكل خطابى)

أجل تلك هى أسرة المرأة الصغيرة فأنتَ تعرف مامى ودادى بطبيعه الحال ، ولكن حذار أن تدع تصرفات المركيزة كوينسبرى تستغفلك فسير كلونك فى اللحظة التى تسلم فيها قبعتك إلى الخادم . أما بالنسبة إلى نايجل واليسون (بصوت وقور على نمط صوت ستيوارت هيبرد) نايجل واليسون هما كما يبدو عليهما ، مداهنان ، فاتران ، عديماً المبالاة خائراً النفس متهالكان .

كليف : أراهن أن ذلك الكونسير قد بدأ الآن ، هل أفتح الراديو؟

جيمى : « خائر النفس » لقد بحثتُ عن تلك الكلمة أخيراً ، أنها إحدى الكلمات التى لم أكن متأكداً من معناها الصحيح قط ولو أنى كنت دائماً أظن أنى أعرفها .

كليف : أية كلمة تعنى .

جيمى : قلتُ لكَ .. خائر النفس . . أتعرف معناها ؟ (كليف يهز رأسه) فى الواقع ولا أنا أيضاً . طوال هذا الوقت وأنا متزوج من هذه المرأة ، هذا النصب التذكارى الذى يمثل التحفظ والبرود ، وفجأة اكتشفت

أن هناك كلمة تجمع فى طياتها كل هذه المعانى، هذه الـكلمة ليست مجرد صفة فى اللغة الإنجليزية يمـكن أن توصف بها ولـكنه اسم يمـكن اطلاقه عليها خائرة النفس . مما يعيد إلى ذاكرتك إحدى نساء الرومان المترهلات اللواتى تجاوزن منتصف العمر ، أليس كذلك ؟ .. لقد مرت بهذا المكان النبيلة خائرة النفس مع زوجها النبيل سكتسوسى فى طريقهما إلى رحلات الصيد ..

(يبدو على كليف الاضطراب ، ينظر إلى اليسون بارتباك)

يالسكتوس المسكين العجوز . لو أنه أتيح له الظهور فى فيلم من أفلام هوليود ، لـكان فاشلاً فى تمثيل دوره ، وضعف أدائه فى التعبير إلى الدرجة التى تجعلهم يسندون معها دوره إلى أحد الممثلين الانجليز المغمورين ، ودون أن يدرى ، وفى غمرة الدهشة التى تصحب الصوت المجسم للفيلم وقبل أن تسدل عنه الستار ، يحدث أن تهرب الزوجة النبيلة مع بعض ممثلى الأدوار الثانوية (الذين يقومون بأدوار الضحايا المسيحيين فى الفيـلم الذى يمثل العصر الرومانى) .

(اليسون تنحنى على لوحة الـكى وتغمض عينيها) هؤلاء الممثلون قد وعدوا النبيلة « خائرة النفس » بحياة أكثر بهجة من تلك التى يمكن أن يهيئها لها العجوز سكستوس ـ هى بوزى

ما رأيك فى أن نستشهد فى حلقة المصارعة الرومانية فنقدم أنفسنا طعاما سائغاً لزوج من السباع هه ؟

اليسون : الغوث يا إلهى سأفقد عقلى فوراً مالم يـكف .

جيمى : ولم تفقدينه؟ أن هذا شيء مثير على أية حال (يتجه إلى الشيفونيرة التى على اليمين) ولـكنى لم أخبرك بعد ، عن المعنى الحقيقى لتلك الـكلمة هل أخبرتك (يتناول أحد القواميس) ما كان يجب على أن أخبرها أنها

تعرف ، ان لو ان نطق لهذه الـكلمة كان خاطئاً فمن المرجح أنها كانت تنتظر اللحظة المناسبة لتصويبه أمام الملأ ، ها هى الـكلمة فى القاموس : خائر . صفة ، النقص فى العزيمة أو فى الارادة ، قلة الشجاعة ، وصغر العقل وضاعة النفس والجبن — مشتقة من خار يخور ، ضعف فهو خوار (يغلق القاموس) هذه هى زوجتى . وانها لـكذلك ، اليست هذه صفاتها ؟ هاكم النبيلة ، خائرة النفس (يصرخ بصوت أجش) هى بوزى

متى سيحين موعد فيلمك القادم ؟

(جيمى يرقبها منتظراً منها أن تنفجر ولفترة خاطفة يبدو التقلص على وجهها كما لو كانت ستدفع برأسها إلى الوراء لتصرخ ، ولـكن كل شيء يمر فى لحظة فهى قد اعتادت هذه الهجمات التى سبق أن تمرن عليها بعناية — يبدو أنه لن ينال انتصاراً هذه الليلة ـ تستمر اليسون فى عملية الـكى

جيمى يعبر المسرح لـكى يفتح صمام الراديو — لقد بدأ كونسيرافون ويليامز ، يعود إلى مقعده ويستلقى عليه ويغمض عينيه)

اليسون : (تسلم كليف سرواله) هاك سروالك يا عزيزى ؛ لم يتم كيه على الوجه الأكمل ولـكنه صالح للاستعمال حالياً ..

(كليف ينهض ويرتديه)

كليف : آه مدهش .

اليسون : والآن حاول أن تعتنى به وسأكويه جيداً فيما بعد .

كليف : أشكرك يا جميلة يا فتاتى الحبيبة .

(يطوق خصرها بيديه ويقبلها .. تبتسم وتداعب أنفه بينما يراقبهما جيمى وهو جالس على مقعده) .

اليسون : (لكليف) هل تدخن معى سيجارة ..
كليف : فكرة طيبة ، وأين السجاير .
اليسون : على المدفأة . ألك فى سيجارة ياجيمى ..
جيمى : كلا . وشكراً .. إنى أحاول الاستماع ، ألديك مايمنع ؟
كليف : آسف ياصاحب السعادة ..

(يضع سيجارة فى فم اليسون ويضع أخرى فى فمه ويشعلهما . يجلس كليف ويتناول صحيفة بينما تتجه اليسون إلى لوحة الكى .. يلقى كليف الصحيفة على الأرض ثم يلتقط أخرى ويقلب صفحاتها فى خشخشة مزعجة) .

جيمى : أمن الضرورى أن تصدر كل هذا الضجيج ؟
كليف : آسف ..
جيمى : هل ثمة ماهو أبسط من قراءة الجريدة .. على كل حال هذه جريدتى . (يخطفها منه) .
كليف : لاتكن وضيعاً إلى هذا الحد ..

: ثمن الجريدة تسعة بنسات .. وهى موجودة عند جميع باعة الصحف ، والآن دعنى بحق السماء استمع إلى الموسيقى (فترة صمت) (لاليسون) وأنتِ أتستمرين طويلاً فى عملية الكى ..

اليسون : ولم تسأل .
جيمى : لعلكِ لم تلاحظى أن طرقات المكواه تتداخل مع الموسيقى المنبعثة من الراديو .
أليسون : آسفة .. لن أستمر طويلا ..

(صمت .. صوت المكواة يتداخل مع صوت الموسيقى .. يتململ

كليف فى مقعده قلقاً . جيمى يرقب اليسون وقدمه تتحرك بعصبية .. فجأة ينهض سريعاً ويتجه إلى الراديو خلف اليسون فيغلقه) لماذا أغلقت الراديو .

جيمى : كنتُ أرغب فى سماع الحفل الموسيقى .. هذا كل مافى الأمر .
اليسون : حسناً ، وما الذى منعك ؟
جيمى : كلاكما ، يثير ضجيجاً مزعجاً .. وهذا مامنعنى .
اليسون : لذن فأنا آسفة جداً ، غير انى لا أستطيع أن أكف عن كل شىء لمجرد رغبتك فى سماع الموسيقى ..
جيمى : ولم لا ؟
اليسون : فى الحقيقة ياجيمى انك تتصرف كطفل .
جيمى : لا تحاولى أن تفرضى علىَّ حمايتك (ماتفتاً إلى كليف) ياإلهى من فتاة لحمة . كل ليلة وأنا أراقبها وهى تقوم بنفس الأشياء .. طريقتها فى القفز من الفراش وكأنها تطأ وجه إنسان ما .

وعندما تقوم بإسدال الستائر تثير ضجة كبرى بطريقتها الخاصة التى تدل على الاستهتار وعدم المبالاة .. كانت دائماً وكأنها تدشن سفينة حربية عند نزولها إلى البحر .. ألم نلاحظ قط كيف أن النساء مثيرات للضجة والصخب ؟ (يتجه إلى مابين المقعدين نحو الركن الأيسر) ألم تلاحظ ذلك أما لاحظتَ الطريقة التى يطأن بها الأرض وهن سائرات أما لاحظتهن عندما يجلسن إلى منضدة الزينة يلقين بأسلحتهن ويثرن ضجيجاً وقعقعة وهن يستخدمن علب الطلاء وأدوات الزينة من امشاط وفراجين وأصابع الشفاة ؟ (يواجه منضدة الزينة « التواليت ») كنتُ أراقبها تفعل ذلك كل ليلة .. لو أنكَ رأيت امرأة أمام مرآة تخدعها ، لعرفتَ كيف أنها

نوع مهذب من الجزارين (يعود ثانية) أما رأيت فى حياتك أحد كهول البدو قد علته الأقذار وهو يغرس أصابعه فى قطع اللحم والدهن اللذج المتناثر من أحشاء أحد الخراف ؟ حسن أنها تشبهه تماما . . شكراً لله على أنه لايوجد الكثير من النساء يشتغلن بالجراحة فهذه الأيدى البدائية قد تنتزع أحشائك فى لمح البصر ، أو كوميض البرق . وبنفس الطريقة التى تصنع بها الطلاء على وجهها . .

كليف : (يقطب وجهه فى انشراح) أخ ألا تكف . .

جيمى : (يتحرك نحو مقدمة المسرح) انها قد تلق باحشائك الى الأرض كما تفعل بمشابك شعرها وتبعثرها فى شتى أنحاء المكان ولكن تصبح مجلبة للضوضاء والصخب والازعاج بهذا القدر ، عليكَ أن تكون عديم الاحساس أصلاً (يتحرك الى وسط المسرح ويتكىء على المنضدة) استأجرتُ ذات مرة مسكناً تحت مسكن تقطنه فتاتان ، فكان يصل الىَّ سمعى كل ما تقوم به أو تفعله هاتان الرقيعتان طوال الليل والنهار ، اتفه حركاتهما اليومية المألوفة كانت عبارة عن خطة مدروسة لامتهان احساسك ومشاعرك . كنتُ أتوسل اليهما واستعطفهما وبلغ بى الأمر أنى كنت أصرخ فيهما بأقذع أنواع البذاءة مما يمكن أن يتوصل اليه تفكيرى ، وأناواقف بأعلى الدرج ولكن عبثاً. كان يمكن لأية قوة أن تضع حداً لضجيجهما . كانت مجرد زيارة احداهما لدورة المياه تبدو وكأنها عملية حصار ترجع الى عهد القرون الوسطى أوه ، لقد انتصرتا علىَّ فى النهاية وكان علىّ ان أرحل ، وأعتقد أنهما لا تزالان ترابطان هناك أو ربما كان من الأرجح أنهما قد تزوجتا الآن . وانهما تعملان على اطاحة العقل ممن وضعا تحت رحمتهما . من التعساء ، بطريقتهما فى صفق الأبواب بأعنف ما يمكن وقرقعة كعوب أحذيتهما العالية وطرقات المكواة وقعقعة آنية

الطبخ وغيرها من أنواع الجلبة الأثثوية الملتهبة التى لا نهاية لها .

(يبدأ جرس الكنيسة يقرع فى الخارج) .

جيمى : أوه ياالجحيم ، لقد بدأت هذه الأجراس اللعينة تقرع (يندفع نحو النافذة) ألا تكف ، ألا تتوقف هذه الأجراس عن رنينها هنا انسان سيفقد عقله ويصاب بالخبل لا أطيق سماعها .

اليسون : كيف عن الصياح (تستعيد هدوءها فى الحال) فإنك ستجعل الآنسه دورى تصعدى اليكَ غاضبة . .

جيمى : انى لا أعير الآنسة درورى أى اهتمام،فلن تخدعنى هذه العانس العجوز بنعومتها ورقتها حتى ولو استحوذتْ عليكما بأسلوبها هذا ، تلك اللصة الشمطاء انها تستولى منا على أكثر مما فيه الكفاية كل أسبوع عن هذا المكان . . على أية حال فمن المرجح أنها فى الكنيسة (يشير الى النافذة) تقوم بقرع هذه الأجراس اللعينة .

« كليف يذهب نحو النافذة ويغلقها »

كليف : أهدأ الآن . كن ولدا طيباً ، سآخذكما سوياً معى وأدعوكما لبعض الشراب .

جيمى : لم تفتح المحلات بعد ، أنسيت أن اليوم هو يوم الأحد ؟على أية حال أنها عطر .

كليف : حسن ، هل نرقص ؟ (يقبض على جيمى بين ذراعيه ويدفعه ليدور به فى الحجرة رغماً منه ولكن جيمى ليس على استعداد لتقبل مثل هذا النوع مَن المزاح) هل تذهب الى الرقص غالباً .

جيمى : لم أجر به إلا فى موسم التزاوج (اللقاح) حسن ، حسن ، إنك فـكه للغاية (يحاول أن يفلت منه ولـكن كليف يقبض عليه كالمنجل دون أن يترك له فرصة للفكاك) دعنى اتركنى وشأنى . .

كليف : لن أدعك إلا إذا اعتذرت عن قحتك وبذاءتك نحو الجميع .. والآن قل لى هل تعتقد أن يكون طابع الأزياء هذا العام مما يسمح بظهور النهود أم باخفائها . .

جيمى : سأهشم أسنانك فوراً . إن لم تخلصنى من قبضتك .

(يبذل جهداً كبيراً لتخليص نفسه والتحرر من قبضتى كليف غير أن كليف يتشبث به ويهويان تحت المنضدة فى وسط المسرح وهما يتصارعان تستمر اليسون فى كيها . . فالذى يحدث الآن شىء مألوف لها يتكرر ، ومع ذلك وفى نفس الوقت تكاد تقترب من نقطة الانفجار العصبى ، يتمكن كليف من تخليص نفسه من هذا الشجار ، ويجد نفسه أمام لوحة الـكى — جيمى يقفز نحوه — يتشابكا مرة ثانية) .

اليسون : احترسا بحق السماء ، انـكما تجعلان المـكان يبدو كل يوم أشبه بحديقة للحيوان .

(جيمى يقوم بمحاولة جنونية لتخليص نفسه ، وينجح فى دفع كليف نحو لوحة الـكى ونحو اليسون — تسقط اللوحة ويسقط عليها كليف وينتهى بهما الأمر بوقوع أحدهما فوق الآخر على الأرض — تصرخ اليسون من فرط الألم (أصابتها المـكواة الساخنة) جيمى ينظر نحوها بعد أن نهض فى أعياء وهو مبهور الأنفاس) .

كليف : (يتحامل على النهوض) لقد أصيبت بحرق . . هل أنت بخير؟

أليسون : حسنا ، هل يبدو على أنى بخير ؟

كليف : لقد حرقت المـكواة ذراعها .

جيمى : آسف ياحبيبتى . .

اليسون : أخرج من هنا .

جيمى : انى آسف ، صدقينى . أتعتقدين أنى فعلت هذا عمداً ؟

اليسون : (تهز رأسها يائسة وقد أعيتها الحيلة) أغرب عن وجهى

(جيمى يحملق نحوها وهو غير واثق مما سيفعله ، كليف يومئ اليه فيستدير خارجاً من باب الحجرة) .

كليف : تعالى واجلسى (يقودها نحو أحد الـكرسيين المريحين الذى على اليمين) يبدو عليك بعض الشحوب ، هل أنت على مايرام ؟

اليسون : نعم إنى بخير الآن

كليف : دعينى ألق نظرة على ذراعك (يفحصه) أجل أنه شديد الاحمرار ، سيؤلمك جداً بعد لحظات، ما الذى يجب أن أفعله بهذا الحرق .

أليسون : أوه، إنه شىء طفيف ، يكفى أن أضع عليه قليلاً من الصابون نسيت تماماً ما يمـكن عمله فى حالة الاصابة بالحروق .

كليف : سأذهب إلى الحمام لأحضر لك قطعة من الصابون ، هل أنت واثقة أنك بخير .

اليسون : نعم .

كليف : (يتوجه نحو الباب) لن ألبث سوى لحظة .

(يخرج . تستلقى اليسون على الـكرسى وتنظر نحو السقف تتنفس بعمق وتضع يديها على وجهها تجزع وهى تحس الألم فى ذراعها ثم تدعه يتساقط (فى أعياء) تجرى يدها خلال شعرها)

اليسون : (تصر فى غمغمة) أوه يا الهى ..

(يعود كليف ومعه قطعة صابون)

كليف ؟ انها ذلك النوع القذر المعطر ، هل تعتقدين أنها تفى بالغرض.
اليسون : فى ذلك الكفاية ..
كليف : إذن علينا أن نبدأ — ناولينى ذراعك .
(يركم بجوارها — تمد له ذراعها) لقد وضعتها تحت الصنبور ، فهى ملساء تماما .. سأقولها بمنتهى الرقة (يدلك الحرق بعناية فائقة) هل كل شيء على ما يرام ؟ (تومىء بالإيجاب) إنك لفتاة باسمة .

اليسون : لست أشعر بشجاعة بالغة (تحبس الدموع صوتها فيتحشرج) حقاً إنى لا أشعر بأية شجاعة يا كليف (تطيح برأسها بعيداً) أعتقد أننى متوعكة إلى حد ما .

كليف : لقد انتهيت (الآن يلقى بالصابونة) هل تريدين منى أن أحضر لك شيئاً ما ؟

(تهز رأسها بالرفض — يجلس على ذراع الكرسى ويطوقها بذراعه — تلقى برأسها عليه من خلف)

لا تنزعجى يا حبيبتى (يدلك رقبتها من الخلف ، فترك رأسها يرتمى على صدره)

اليسون : أين ذهب ؟
كليف : فى حجرتى
اليسون : ماذا يفعل ؟
كليف : مستلق على الفراش ، يقرأ ، على ما أظن (يربت على رقبتها) تشعرين بتحسن ؟
(تنحنى إلى الخلف وتغلق عينيها ثانية)
اليسون : لتباركك السماء (يقبلها فوق رأسها)

كليف : لا أعتقد أن لدى من الشجاعة ما يكفى لكى أعيش معتمداً على نفسى مرة أخرى . مهما كانت الظروف — فأنا خشن جداً فى طباعى ، ثم إننى إنسان تافه جداً فى الواقع ، ويبدو أنى سأكون أسوأ حالا لو عشت معتمداً على نفسى فقط .. يضاف إلى ذلك أنك سريعة التآلف مع الآخرين وهذا أسوأ مافى الأمر .

اليسون : لا أظن أنى راغبة اطلاقاً فى انشاء المزيد من العلاقات الغرامية بعد ذلك لم أعد احتمل هذا .

كليف : إنك صغيرة السن ، أصغر سناً بكثير من أن تكفى عن الحب . صغيرة جداً ، فتانة جداً . وربما كان من الأنسب أن أضع ضمادة على هذا الحرق .. ألا ترين ذلك ؟

اليسون : هناك بعض الضمادات على مائدة الزينة .

« كليف يعبر نحو مائدة الزينة جهة اليمين) كثيراً ما أعود بذاكرتى إلى الماضى .. إلى أبعد ما يمكن أن تعيه الذاكرة ، ومع ذلك فلا أستطيع أن أتخيل كيف كان شعورى بالشباب الشباب بمعناه الحقيقى . لقد قرر جيمى على مسامعى نفس الحديث منذ بضعة أيام ، فتظاهرت بأنى لا أصغى إليه لعلمى بأن ذلك يؤلمه ، على ما أعتقد ، وبالطبع تحول إلى وحش مفترس كما حدث الليلة ، ولكنى تيقنت مما كان يقصده تماماً .. أعتقد أنه كان من السهل جداً ، أن أرد عليه قائلة : أجل يا حبيبى أنا أعرف تماما ما تريد أعلم بما يعتمل فى أعماقك من مشاعر (تهز كتفيها) إن مثل هذه الكلمات البسيطة تبدو مستحيلة بالنسبة بكل منا .

(كليف يقف على يسارها وهو ممسك بالضمادة ويعطيها ظهره)

كليف: إنى لأتساءل إلى أى مدى أستطيع أن أرقب كلا منكما وهو يعزق قلب الآخر ومشاعره ، إن ذلك ليبدو فى منتهى القبح .

اليسون: إنك لا تفكر جدياً فى تركنا ، لن تفعل ذلك .

كليف : أعتقد أنى لن أفعل (يتجه نحوها)

اليسون: عندى شعور بالخوف ، لو أنى فقط أستطيع معرفة ماسيحدث؟

كليف: (يركع عند ذراع الكرسى الذى تجلس عليه) ناولينى ذراعك (تمد له ذراعها) يمكنك الصراخ إذا شعرت بألم (يلف الحرق بالضمادة)

اليسون: (تركز بصرها على ذراعها الممدود) كليف .

كليف : أوه (ماذا) ؟ (فترة صمت قصيرة) ماذا ياحبيبتى

اليسون : لاشىء

كليف : قلت لك ماذا ؟

اليسون: أنت ترى (فى تردد) أناحبلى

كليف : (بعد لحظات قليلة) أنا فى حاجة إلى مقص (مقراض)

اليسون : إنه هناك .

كليف: يتجه نحو مائدة الزينة) ياله من حدث ، أليس كذلك ؟ ومتى اكتشفت هذا ؟

اليسون : منذ بضعة أيام قليلة ، كانت صدمة .

كليف : أجل استطيع أن أقرر هذا

اليسون : بعد ثلاث سنوات من الحياة الزوجية ، أقع الآن فى الشرك .

كليف : أعتقد أنه مامن واحد منا معصوماً (يتجه نحوها) ومع ذلك يجب أن أعترف بأنى مندهش

اليسون : كان ذلك الأمر مستبعدا تماماً — إذ كيف يتيسر .. فى مثل

المكان وبدون مال ، أوه ... كل شىء ... إنى أعلم أنه يشمئز من ذلك، ولكن ما الذى فى مقدورى أن أفعله .

كليف : ألم تخبريه بعد ؟

اليسون: لم أخبره بعد

كليف: وما الذى عولت عليه ..

اليسون : ليست لدى أية فكرة

كليف : (بعد أن يقطع الضمادة بالمقص — يبدأ فى ربطها) هل ربطت لك الضمادة بإحكام ؟

اليسون: مدهش ، أشكرك ..

(تنهض وتتجه نحو لوحة الكى فترفعها وتركنها على خزانة الطعام جهة اليمين).

كليف : هل ... هل فات

اليسون: فات الوقت لاصلاح الموقف ؟ (تضع المكواه على رف المدفأة) لست على يقينى بعد ، ربما لم يفت الوقت بعد ، وفى هذه الحالة لن تكون هنالك أية مشكلة اليس كذلك ؟

كليف : وإذا كان الوقت قد فات .

(تشيح بوجهها عنه ولا يسعها إلا أن تهز رأسها)

لم لا تخبريه الآن ؟

(تركع لتتناول الملابس على الأرض ، وتطويها) إنه يحبك فعلا وبالرغم من كل شىء ، لست فى حاجة لكى أخبرك بهذا .

اليسون : ألا تستطيع أن تدرك بأنه سيرتاب فوراً فى مقاصدى ونواياى ؟ إنه لا يتوقف أبداً عن الحديث إلى نفسه متهماً إياى بأنى لا آلو

جهداً فى سبيل تجريحه وتعييره .. قد تكون الليلة على أتم وئام، فنذهب سوياً يجمعنا فراش واحد .. ثم بعد ذلك يظل كلانا راقداً متيقظاً يرقب فى انتظار ضوء النهار وهو يتسرب خلال النافذة الصغيرة يرقبه بهلع وخوف ، فسيشعر هو مع حلول الصبح أنه قد سخر به وخدع كما لو كنت قد شرعت فى قتله بأشنع الوسائل بمجرد أن أتخيله وهو يرقبنى وأمارات الحمل تبدو على جسدى يوماً بعد يوم أكثر وضوحاً . . ولن يكون فى مقدورى أن أرفع بصرى نحوه .

كليف : ربما اضطررت مع ذلك لأن تواجهى الأمور ياحبيبتى .

اليسون : إن لجيمى ، كما تعلم ، سلوكه الأدبى الخاص ، مما تطلق عليه أمى السلوك المنحل انه نوع من التحرر المطلق بالطبع ، ولكنه فى نفس الوقت عنيف لأقصى حد ، أتعلم ؟ سأخبرك بشىء يدعو الى السخرية ، لقد حدث أنه لم يضمنا فراش واحد قط قبل الزواج .

كليف : أما وأنا أعرفه تماماً فأستطيع التأكد من هذا .

اليسون : تعارفنا لفترة قصيرة ، وكان كلا منا متباعداً عن الآخر ، فلم تكن لدينا فرصاً كثيرة للخلوة ، وبعد الزواج كان يعيرنى فعلا بعذريتى ، أغضبه جداً أن يكتشف أنى كنت عذراء أغضبه وكأننى قد خدعته بشكل عجيب وكان يبدو عليه وكأنه يظن ان اتصاله بامرأة لم تمس من قبل قد يدنسه .

كليف : ماسمعتك قط تتحدثين عنه بهذا الأسلوب ، انه يسر لو سمعتك تتكلمين هكذا .

اليسون : أجل أنه يسر (تنهض وهى تحمل الثياب المطبقة على ذراعها) هل تعتقد أنه على صواب ؟

كليف: فيم ؟

اليسون: أوه . كل شىء .

كليف : حسناً ، أعتقد أنى وهو نتفق فى أشياء كثيرة فنحن متشابهان فى بعض النواحى ، فكلانا ينتمى الى الطبقة العاملة .. أوه ، أعلم أن من بين ذوى قرباه من ناحية الأم ، أناس من الطبقة الراقية ، ذوى مكانة مرموقة ولكنه يكرههم بالقدر الذى يكره به أهلك ، لا أدرى بالضبط ما السبب على أية حال لانه ينسجم معى لمجرد كونى انساناً دنيئاً ، دنىء كالقذارة نفسها . هذه هى حضرتى . (تضع يدها على رأسه وتربت عليها وهى غارقة فى التفكير)

اليسون: أنت ترى اذن أن من الواجب علىّ أن أخبره . . عن الجنين (ينهض ويطوقها بذراعه)

كليف : سيكون كل شىء على مايرام ، أرى أن تخبريه .

(يقبلها — يدخل جيمى ، ينظر اليهما بفضول ولكن بدون استغراب أو شعور بالدهشة . كلاهما يحس بوجوده ولكنهما لا يبديان أية إشارة بهذا الشعور يتجه نحو الكرسى ذى المسندين الذى على اليسار ويجلس فى مواجهتهما ، يلتقط صحيفة ويبدأ فى النظر فيها — كليف يرنو اليه ورأس اليسون (ملتصق بخده) هاأنتذا أيها الشيطان العجوز، أين كنت؟

جيمى : أنت تعلم تماماً أيها اللعين أين كنتُ (لأليسون دون أن ينظر اليها) كيف حال ذراعك .

اليسون : أوه ، بخير ، لم تكن الإصابة بالغة .

كليف : انها فتانة ، أليس كذلك ؟

جيمى : يبدو أنكَ تؤمن بذلك .

(كليف واليسون لايزالان متعانقين يطوق بعضهما بعضاً)

كليف: بحق الجحيم لم قبلت أن تتزوجك ؟ هـذا ما لا أستطيع أن أدرك له سبباً .

جيمى: أتعتقد أنها كانت تصبح أسعد حالاً لو أنها تزوجتك .

كليف : إنى لست من طرازها — هل أبدو كذلك يا حبيبتى ؟

اليسون : أنا لستُ واثقة من أى طراز أنا ؟

جيمى : لم لاتذهبان سوياً إلى الفراش ، وينتهى الأمر ؟

اليسون: أتعلم ؟ أعتقد أنه يعنى ذلك حقاً .

جيمى : أجل أعنى هذا ، إنى لا أستطيع تركيز أفكارى وأنا أراكما واقفين أنتما الاثنين هكذا .

كليف: إنه تماماً واحد من شيعة الطهريين المحافظين المتزمتين البيورتان « حنبلى »

جيمى: بالنسبة لهذا الوضع قد أكون كذلك ، على أية حال ، إنكما تبدوان فى منتهى البلاهة والعبط ولعاب كل منكما يسيل على الآخر ...

كليف : أعتقد أنها جميلة ، وأنتَ أيضاً تعتقد ذلك ، غير أنكَ خنزير كبير تأبى التصريح بذلك .

جيمى: أنتَ مجرد إنسان شهوانى شأنك شأن مواطنيك من مقاطعة ويلز وأنتَ أدرى بذلك . إن أباها وأمها لينتابهما الشحوب ويتواريان خجلا كلما تذكرا أنها تزوجتنى ، أما لو شاهدا كل هذه الأشياء التى تحدث هنا فلاشك أنهما سينهاران ، وإنى لأتساءل ما الذى يمكن أن يفعلاه لأول وهلة ، أعتقد أنهما سيستدعيان قوة من رجال الشرطة (بود خالص) أمعكِ سيجارة ؟

اليسون : (تتخلص من ذراعى كليف) سأبحث لكَ عنها (تتجه نحو حقيبة يدها التى على المنضدة التى فى الوسط)

جيمى: (يشير إلى كليف) إنه يبدو أقرب شبهاً بالفأر الصغير يوماً بعد يوم ، أليس كذلك ؟

(يبذل محاولة لتدعيم مركزه) حقاً إنه يشبه الفأر ، انظرى إلى أذنيه ، ووجهه وساقيه القصيرتين .

اليسون: (تفتش فى حقيبتها) ذلك لأنه فأر بالفعل ..

كليف: ابيك ابيك أنا فأر .

جيمى :فأر قذر صغير ...

كليف : (يرقص حول المائدة وهو يصوصو) أنا فأر ، أنا فأر قذر صغير .. تلك أغنية راقصة من أغانى موريس ..

جيمى : ماذا ؟

كليف: أغنية راقصة لموريس ، أغنية راقصة موضوعة للفيران فقط .

جيمى: أنتَ متعفن، وإنكَ لنتن الرائحة ، ألست تعرف ذلك .

كليف: لست أكثر عفونة منكَ ، أنتَ أيها الدب الفظيع العجوز (يذهب إليه ويشده من قدميه) إنكَ دب عجوز منتن — أتسمعنى ؟

جيمى: أتركقدمى ، أيها المأفون الشاذ ، إنكَ تبعث فى نفسى الغثيان ، أنت ترى أنى أنشد الراحة ، أترك قدمى وإلا قطعت لك ذيلك الطويل النحيل الكريه .

(كليف يجذبه بشدة فيسقط على الأرض ــ اليسون ترقبهما وقد تخففت من همومها وفجأة تقول فى مودة عارمة) .

أليسون : لقد نفذت سجائرى (كليف يجرجر جيمى على الأرض وهو ممسك بقدمه) .

جيمى : (يصرخ) اذهب واحضر لى بعض السجائر وكفاك تهريجاً .

كليف : وهو كذلك حسن (يفلت قدمى جيمى فجأة فيصرخ مرة أخرى إذ ترتطم رأسه بالأرض) .

أليسون : هاك نصف جنيه (تعطيه له) ستجد الحانوت الذى على الناصية مفتوحاً .

كليف : فى الحال (يقبلها فى جبهتها بسرعة) لا تنس (يتجه نحو باب الخروج) .

جيمى : والآن فلتذهب إلى الجحيم .

كليف : (وهو عند الباب) هاى يا أزعر (يا قصير الذيل) .

جيمى : ماذا تريد ؟

كليف : جهز لنا أبريقا لطيفاً من الشاى .

جيمى : (وهو ينهض) سأقتلك قبل ذلك .

كليف : (يتجهم) فلتمر أيها الجعجاع (يخرج).

جيمى : (يقترب الآن من اليسون التى لا تزال تفتش فى حقيبتها ـ تحس باقترابه نحوها وبعد لحظات قليلة تغلق الحقيبة ـ يمسك بذراعها المضمد).

هل تشعرين بألم فى ذراعك .

اليسون : لا ، إنه على ما يرام . كانت إصابة طفيفة .

جيمى : قد تصبح كل هذه الحماقات التى تحدث هنا مصدر خطر ما .

(يجلس على حافة المنضدة وهو يمسك بيدها) إنى متأسف لما حدث .

اليسون : أعرف ذلك .

جيمى : وأعنى ما أقول .

اليسون : ليس ثمة ما يدعو .

جيمى : لقد فعلت ما فعلت عامداً .

اليسون : أجل .

جيمى : لا تكاد تمر لحظة دون أن أرقبك وأشعر بالرغبة فيك ، أريدك فى كل وقت . كان لابد أن أنفجر بشكل ما ـ لقد أمضينا معاً وفى حجرة واحدة ما يقرب من أربعة أعوام ، ومع ذلك فما زال العرق يتصبب من جبينى كلما تحركت أو قمت بأداء عمل تافه كانثنائك وأنت منحنية على لوحة الكى مثلا (تربت على رأسه وهى ليست واثقة من نفسها بعد . جيمى يتنهد) إن ما يضايقنى هو أنك تعتادين وتألفين ، حتى سخافاتهم وتفاهاتهم فتصبح ضرورية لك . ضرورية وفى شىء من الغموض .

(يدفع رأسه إلى الأمام نحوها ويحاول أن يستجمع أفكاره) أظننى أتمسك بالكثير من الأفكار الرجعية التى لم يعد لها سوق الآن .

(يضع وجهه فوق بطنها ـ تستمر فى تربيت رأسه فى شىء من الحذر يرفع رأسه ، يتعانقان فى قبلة حارة) ماذا ترانا فاعلان الليلة ؟ .

اليسون : ماذا تريدين أن تفعل ؟ نشرب ؟

جيمى : الآن أعرف ما أريده (تتناول رأسه بين يديها وتقبله).

اليسون : فهمت ، عليك أن تنتظر الوقت المناسب .

جيمى : كل وقت مناسب لهذا .

اليسون : ولكن كليف سيعود بعد لحظات .

جيمى : ما الذى كان يعنيه بقوله « لا تنسى » ؟

اليسون : شيئاً كنت أريد أن أخبرك به .

جيمى : أنت مولعة به ، أليس كذلك .

اليسون : نعم .

جيمى: إنه الصديق الوحيد الذى تبقى لى الآن ، الناس ينصرفون عنى بعيداً ، ولا أراهم مرة أخرى ، أبداً ، أستطيع أن أتذكر جمعاً من الأسماء رجالا ونساء. عندما كنت فى المدرسة كان هناك واطسون وروبرتس ، ودافيز ، جينى وماديلين وهيو (فترة صمت) وهناك طبعاً أم هيو . لقد كدت أنساها. كانت دائماً صديقة طيبة لنا. لو أنك كنت تبادلينها المودة؟ لقد بلغ بها أن سامتنى محل الحلوى تاركة لى الحرية فى دفع ثمنه متى شئت ، بل أستطيع أن أقرر أنها اشترته لصالحنا فقط وقبل كل شىء وبالرغم من أنها كلفة بك جداً ، فلا أستطيع أن أفهم سبباً لعزوفك عنها .

اليسون : (يصيبها الذعر ، لاتخاذ حديثه اتجاها جـديداً) جيمى كلا أرجوك .

جيمى: (يحملق فى وجهها القلق المتوجس) إنك جميلة جداً . أنت سنجاب جميل واسع العينين (تطرق برأسها وقد انفرجت أساريرها) سنجاب نادر الوجود مدلل طعامه البندق والمسكرات (تتقبل هـذا الاطراء بفرح) سنجاب له فراء لامع جذاب ذيله ريشة نعام .

اليسون : (تضحك فى دلال) .

جيمى : لشد ما أحسدك (يقف وذراعاها تطوقان رقبته) .

اليسون : طيب ، أما أنتَ فدب مدهش ، دب مووو دهش ، مدهش حقاً ، ومذهل .

جيمى: ماأروع السنجاب مع الدب .

اليسون: رائعان بديعان (تقفز عدة مرات فى أثاره مقلدة السنجاب) أووووه . أووووه .

جيمى : ماذا تفعلين بحق الجحيم ؟

جيمى : هذه هى الرقصة التى ترقصها السناجب عندما تشعر بالسعادة . (يتعانقان مرة أخرى) .

جيمى : ما الذى يجعلك تعتقدين أنكِ سعيدة ؟

اليسون: كل شىء يبدو رائعاً ، فجأة ، هذا كل ما فى الأمر . جيمى .

جيمى : أجل .

اليسون : تعلم أنى أخبرتكَ بأن لدى شيئاً أقوله .

جيمى : حسن ؟ (يظهر كليف على عتبة الباب)

كليف : لم أتعد الباب الخارجى .. وعلى كل حال فان مس درورى لم تذهب إلى الكنيسة ، لذلك لم أستطع التخلص منها (لأليسون) يطلبك بعضهم على التليفون .

اليسون : تليفون ؟ من ؟

كليف : هيلينا كذا .

(جيمى واليسون يتبادلان النظر بسرعة) .

(جيمى لكليف): هيلينا تشارلس ؟

كليف : فعلا ؟

اليسون : شكراً كليف (تتجه نحو الباب) لن أغيب أكثر من دقيقة .

كليف : ستغيبين طويلا — ستحتجزك مس درورى إلى مالا نهاية — فهى تعتقد أننا لانعنى بنظافة هذا المكان كما يجب (يتجه ناحية الكرسى المريح الذى على اليمين ويجلس عليه) اعتقدت أنكَ ستقوم بعمل بعض الشاى أيها القذر « جيمى لا يجيب » .

كليف : ماذا دهاك يابنى ؟

جيمى : (يعطه) تلك العاهرة .

كليف : من ؟

جيمى : (لنفسه) هيليناتشارلس .

كليف : من تكون هيلينا هذه ؟

جيمى : إحدى صديقاتها القدامى ، وإحدى عدوانى بالفطرة ، أنت تجلس على مقعدى .

كليف : أين سنذهب لتناول الشراب .

جيمى : لا أدرى ...

كليف : حسن ، كانت لديكم الرغبة فى الشراب منذ وقت مبكر .

جيمى : ما الذى تريده منها ، ما الذى يدعوها لأن تتصل بها تليفونياً ، لا يمكن أن أرجو خيراً من وراء هذا الحديث ، أوه حسناً سنعرف عما قليل (يجلس على المنضدة) ، كانت الأمور تبدو مرضية منذ لحظات ، وكنت قد قاسيت مافيه الكفاية من ألاعيب النساء وأحابيلهن ، حقاً شهدت مافيه الكفاية لكى يجعل منى أستاذاً للكشافة أو ماشابه ذلك ، أليس هذا هو الواقع ؟ .. يصل بى الحد فى بعض الأحايين أن أجد العجوز جايد وفتيان الكورس الأغريق ، وأنا لا أقول إنهم لايتعذبون إطلاقاً ، ولكن يبدو على الأقل أن لديهم من الأسباب مايدعوهم لهذا العذاب ، قد لا تكون هذه الأسباب أو الأغراض . أغراضاً طيبة وهذا هو الواقع ولكن أكثرهم تكمن فى أعماقهم نيران الثورة بالقدر الذى لا يمكن أن تبلغه الثورة الكامنة فى أعماقنا جميعا .. خذ وبستر هذا على سبيل المثال ، إنه لا يحبنى ، والجميع أيضا يشاطرونه هذا الشعور (يتكلم لمجرد الكلام دون أن يعى مايقول) لا أخشى أن يرتاب فى نواياى لأنى أرفض أن

أعامله ، لا معاملة المهرج ولا معاملة البطل التراجيدى . إنه لكن يحمل شامة حمراء مثل حبة الشليك ويصر على تعريض هذه الشامة أمام ناظريك ، بما فى ذلك من بشاعة ، لأنه ليس فى مقدوره أن يؤمن بأنها أمر لا يهمك أو يفزعك بصفة خاصة (يلتقط حقيبة يد اليسون وهو غارق فى التفكير — ويبدأ فى فحص محتوياتها) ! وكأن شئونه الخاصة تسترعى أتفه انتباه منك . أنا أيضا أحمل شامتى الحمراء الخاصة فقط احملها فى مكان آخر من جسدى . كلا . فبالنسبة لفريق ميكيلانجلو . فان موقفى لابد وأن يكون فى صف المارقين من الجناح الأيمن . فلو قدر للثورة أن تشتعل . فسأكون بين أول الأحرار المساكين الذين ينكل بهم ..

كليف : (يشير إلى حقيبة اليسون بين يدى جيمى) ألا ترى أن تلك الحقيبة التى تعبث بها تعد من المتاع الشخصى الذى لا يحق لك أن تطلع عليه ؟

جيمى : إنك على حق تماما ، ولكن هناك شىء يجب أن تعرفه ، إن حياتى المستمرة ليل نهار مع شخص آخر ، جعلتنى مليئا بالريب والشكوك كوحش ضار تعلمت أن الطريقة الوحيدة لاكتشاف مايدور حولى من أمور . بصفة أكيدة ، هو ضبطهن فى الوقت الذى لا يعلمن فيه أنك تراقبهن تعودت أن أنتهز فرصة خروجها . لأفتش كل شىء ، الحقائب . الصناديق الادراج ، أرفف الكتب ، كل شىء . لم ؟ لكى أفتش عما إذا كان هنا لك شيئا من ذات نفسى من كيانى فى مكان ما ، شيئا يثبت وجودى ، أريد أن أعلم ما إذا كنت أخدع ..

كليف : إنك تبحث عن المتاعب ، أليس كذلك ..

جيمى : هذا فقط لأنى واثق تماما من العثور عليها (يستخرج رسالة من حقيبة اليسون) أنظر إلى هذه الرسالة ، أوه يالى من مغفل ، تصلها

رسائل كل خمس دقائق فى اليوم الواحد (يلوح بالرسالة) خطاب من أمها ، خطابات لا يرد فيها ذكرى اطلاقا ، ذلك لأن اسمى يعتبر كلمة قذرة . ثم ماموقفها من هذه الرسائل ؟ (تدخل اليسون يستدير لينظر اليها) انها تكتب ردوداً مستفيضة أمامى ، دون أن يرد فيها ذكرى اطلاقاً ذلك لأن اسمى كلمة قذرة بالنسبة اليها أيضا (يلقى بالخطاب تحت قدميها) حسن ما الذى تريده صديقتك .

اليسون : انها فى المحطة ، وستحضر بعد حين .

جيمى : أدرك ذلك ولقد قالت لك ، هل أحضر عندكم ؟ فأجبت أن زوجى جيمى — وسامحينى على استعمال هذا اللفظ القذر — سيبتهج للدرجة التى يصفعك فيها على وجهك (ينهض ، وهو غير قادر على كبت غضبه يقف أمام المنضدة فى تحد)

اليسون : (بهدوء) انها تمثل هذا الأسبوع دوراً فى فرقة هيبودروم ولم تستطع العثور على أى حجرة تقيم فيها ومكان تأوى اليه .

جيمى : هذا مالا أصدقه .

اليسون : وعلى هذا ، فقد أخبرتها أن فى مقدورها أن تقيم معنا حتى تتمكن من العثـــور على مكان آخر ، فلدى مس درورى غرفة خالية بالطابق الأسفل .

جيمى : ولم لاتستبقيها هنا ؟ أما أخبرتها أن تحضر معها سلاحها ودرعها ؟ فلا شك أنها ستكون فى حاجة الى استعمالها .

اليسون : (بعنف) أوه لم لاتكف عن الكلام . أرجوك ...

جيمى : أوه يازوجتى العزيزة هنالك الكثير مما يجب أن تتعلميه وآمل أن يأتى اليوم الذى تستطيعين فيه ذلك . لو أن حدثا .. لو أن حدثا أصابك فأيقظك من سباتك الممتع (يقترب منها) لو أنك رزقت بطفل ، ثم يموت هذا الطفل .. لو أن هذا الطفل ينمو ويتخذ سيماء آدمية مميزة ؛ بعد أن يخرج من هذه الكتلة المتغضنة من المطاط (يتراجع عنه) كم أرجو أن أراقبك وأنت تواجهين مثل هذا الموقف .

وانى لأتساءل عما اذا كان مثل هذا الحدث ، قد يخلق منك سيماء آدمية مميزة ، أنت أيضا ..

ولكنى أشك فى هذا (تبتعد عنه وكأنها أصيبت بلدغة وتستند على موقد الغاز فى المؤخرة على اليسار وهو يقف وحيداً ضائعا مسلوب الحيلة) هل تعلمين أنى لا أستمتع بوصال لا أرغب فيه .

ولا أعنى بالطبع أن صديقتك هذه معدومة العاطفة ، فلديها انفعالها على طريقتها الخاصة ؛ شهوة الأفعى المشبوبة ؛ فهى تلتهمنى كلية بنظراتها كل مرة ، كما لو كنتُ أرنباً سمينا شهيا .

أما مصيرى بعد ذلك ، اذا كان يهمك أن تعرفى ؛ فهو خلف البروز المحيط بسرتها .

هـــذا مصيرى .. أنا الذى دفنت حياً هناك وقد أصابتنى لوثة من الجنون والاختناق داخل تلك الكوة التى تبدو هادئة ساكنة ..

أما من جانبها .. فما من صوت ؛ ما من حركة ، ما من غمغمة أو حتى اختلاجة طفيفة ؛ قد يتبادر الى ذهنك ، أن الأرنب المكوم

المسر الهضم قد يثير أى سكر رجفة فى ذلك الش المنتفخ ولكن هيهات أن يفلح ذلك معها .

(يعبر المسرح نحو الباب) ستستمر فى نومها ، والتهامها حتى تأتى على البقية الباقية منى .

(يخــرج)

« تعود اليسون برأسها الى الوراء كما لو كانت ستصدر بعض الصوت ، ولكن فمها يظل مفتوحا يرتعش بينما ينظر كليف نحوها » .

انتهى الفصل الأول

الفصل الثانى

المنظر الأول

الزمن : بعد مرور أسبوعين — مساء

تقف اليسون بجانب موقد الغاز ، تصب الماء من الغلاية فى أبريق كبير للشاى ولا ترتدى سوى غلالة قصيرة عارية القدمين .

وفى الحجرة ، عبر الردهة يقوم جيمى بعزف ألحان متقطعة من ألحان الجاز على آلة البوق ترى صحف ومجلات الأحد مكومة فى وفرة حول المقعدين المريحين كما هى العادة دائماً .. اليسون تأخذ أبريق الشاى وتضعه على المائدة التى فى الوسط والمجهزة لأربعة أشخاص ، الوقت فترة متأخرة بعد الظهر فى نهاية يوم قائظ . يجفف جبهتها من العرق ثم تعبر الحجرة الى منضدة الزينة على اليمين . تتناول من أحد الأدراج زوجاً من الجوارب ، تجلس على مقعد صغير بجانبها لترتديها ، وبينما تقفل هذا يفتح الباب وتدخل هيلينا — انها فى سن اليسون ، متوسطة الطول ترتدى فى عناية تامة ملابس غالية الثمن . وبين الحين والآخر ترق ملامحها الجادة الصارمة تبدو شديدة الجاذبية — لديها شعور طاغ بالأمومة يجعلها شديدة السيطرة على بنات جنسها ، مما يجعل معظم من يقابلها من الرجال فى لهفة لا لإرضائها

فحسب بل للعمل على ترك أجمل الأثر فى نفسها ، كما لو كانت تمثل بعظمتها أحد المبعوثين من الأسرة المالكة — وهى فى جلال انوثتها ومالها من حقوق مقدسة اطمأنت لتمكنها من امتلاك ناصيتها ، تملك أن تثير الرجال فى البرلمان وأن تفض شملهم ، بل لعلها لتستطيع أن تنتزع الاحترام والاعجاب من النساء الشابات من مثيلات اليسون .

ولقد أثارت فى نفس جيمى غرائزه العربيدة ، كما ينتظر ذلك بالطبع — على أنها لم تكن معتادة على أن تحمى نفسها من الاستسلام لنداء الجنس ، ومهما يكن من أمرها فإن لاحساسها الرقيق بالمسئولية وما يتطلبه من وقار يمكنها من التصرف بقوة وشخصية ووقار بالرغم مما يفعله الجهد الذى تبذله للسيطرة على هذه الصفات على جمالها الى حد ما . تحمل وعاء كبيراً للسلاطة . .

اليسون : هل جهزت كل شىء كما يجب

هيلينا : طبعاً ، لقد أعددت معظم وجبات الأسبوع الماضى كما تعرفين .

اليسون : أجل لقد فعلت . ما أجمل أن أجد أحداً يمد يد المساعدة ، أعنى أن تأتى هذه المعونة من امرأة .

هيلينا (تعبر الحجرة الى اليسار) انى أستمتع بذلك — ولو أنى لا أعتقد أنى سأعتاد أبداً على التردد على الحمام كل مرة أحتاج فيها الى قليل من الماء لاعداد شىء ما .

اليسون : هذه طريقة بدائية ، أليس كذلك ؟

هيلينا : أجل ، انها كذلك (تبدأ فى تقطيع السلطة الخضراء وتوزيعها على أربعة أطباق تتناولها من خزانة الطعام (التملية) أن تفى برجل واحد

هذا كاف جداً ، أما العناية باثنين فذلك أمر لا يحتمل .

اليسون : أوه ، ولكن كيف يتولى شئون نفسه بنفسه ، الى حد كبير ، والحق أنه كثيراً ما يساعدنى . .

هيلينا : لا يمكن القول بأنى لاحظت هذا .

اليسون : أظن أنك كنت تفعلين ذلك بدلا منه .

هيلينا : ربما

اليسون : لقد تيسر لك الاستقرار بشكل ما .

هيلينا : ولم لا ؟

اليسون : ان الأوضاع ليست بالشكل الذى تعودت عليه ، أليس كذلك ؟

هيلينا : وهل تعودت عليه أنت .

اليسون : أما وأنت معى هنا ، فكل شىء يبدو لى مختلفاً الآن .

هيلينا : حقاً ؟

اليسون : نعم ، فقد كان على أن أعتمد على نفسى فقط من قبل

هيلينا : والآن هأنذا ، معك . فهل ينتابك الندم لأنك طلبت منى البقاء .

اليسون : كلا بالطبع . هل أخبرته بأن الشاى قد أعد له ؟

هيلينا : لقد طرقت فى عنف باب حجرة كليف وصرخت أناديه ، ولكنه لم يرد على ولكن لابد أنه سمعنى لاننى لا أعرف أين كليف . .

اليسون : (وهى تميل الى الخلف على مقعدها) كنت أظن أنى سأشعر بالانتعاش بعد هذا الحمام ولكنى لازلت أختنق بالحرارة الآن ، يالهى كم أود لو فقد هذا البوق اللعين . .

هيلينا : يخيل الى أنه يفعل ذلك بسببى

اليسون : ان مس درورى سوف تطردنا حالا . وانى لأعرف هذا ،

ولكن حمداً لله أنها ليست هنا. أصغ اليه وهو يصدر هذه الأصوات المزعجة.

هيلينا : ولكن هل يشرب الخمر ؟

اليسون : يشرب ؟ (بانزعاج الى حد ما) انه ليس مدمناً ، اذا كان هذا ما تقصدين (تصمتان وتنصتان الى عزف البوق) لا شك أنه سيدفع جميع أهل الشارع الى طرق بابنا بعد لحظة .

هيلينا : (فى تفكير) يكاد يبدو كما لو كان يريد أن يقتل أحداً باستعمال هذه الآلة ، وأنه ليقصدنى أنا على الأقل . لم أر قط من قبل مثل هذه الكراهية تبدو فى عينى انسان ، الى حد ما مرعب ، مرعب (تتجه الى خزانة الطعام وتتناول منها بعض الطماطم والبنجر والخيار) نعم انه لأمر مزعج ومثير بشكل غريب .

اليسون : (تقف أمام مرآة الزينة وتمرر الفرشاة على شعرها) كانت له فى وقت من الأوقات فرقته الخاصة لعزف الجاز ، كان هذا قبل أن أعرفه ، عندما كان طالبا ، وأظن أنه يود الآن لو أتيحت له الفرصة لتكوين فرقة أخرى تاركا الحانوت الى غير رجعة .

هلينا : أيعجبك كليف ؟

اليسون : (تتوقف عن استعمال الفرشاة هنيهة) كلا . . لا أظن .

هيلينا : وماذا عن شعورك أنت ؟ لقد بدا عليك وكأنى وجهت اليك سؤالا مستغرباً . هيا كونى صريحة معى ، فإننى لا أنشد سوى معاونتك ، فالأمور التى تجرى هنا تدعو الى ذلك ومهما يكن فان سلوككما معاً يبدو غريبا الى حد ما على الأقل بالنسبة الى وجهة نظر معظم الناس .

اليسون : هل تقصدين أنك رأيتنا ونحن نتعانق .

هلينا : حسن ، أعتقد أن وجودى بينكما قد وضع حداً لتماديه معك

الى درجة ما ، ولو أن وجودى هذا لم يفلح فى وضع حد لتصرفات جيمى .

اليسون : أن العلاقة بينى وبين كليف لاتعدو الفة بيننا ولاشىء أكثر من هذا

هلينا : حقا ياعزيزتى . لايمكن أن يكون الأمر بمثل هذه البساطة .

اليسون : أتعنين أنه لابد من وجود علاقة جنسية بيننا أيضا ؟ اظن أن هناك شيئا ما ، ولكنه لايعنى عاطفة غرامية ملتهبة تجمعنا .. انه مجرد شعور بالاسترخاء والحذر اللذيذ ، كما لوضمك فراش دافىء ، ولاشك أنك تشعرين بالراحة بحيث لاتعبأين بالحركة سعيا وراء لذة أخرى .

هيلينا : أجد من العسير علىّ أن أصدق أن يبلغ الكسل والخمول بإنسان ما الى هذا الحد .

اليسون : ولكنه يبلغ بنا .

هيلينا : وما وضع جيمى بالنسبة لهذا الأمر . انه زوجك على أية حال ، هل تريدين القول بأنه يقر فعلاً هذا الوضع .

اليسون : ليس من السهل علىّ أن أفسر موقفه ، انه ماقد يطلق عليه مسألة ولاء ، ويتوقع منك التمسك بحرفيته ، لافيما يتعلق بشخصه وكل الأشياء التى يؤمن بها فى حاضره ومستقبله فحسب بل وفى ماضيه أيضاً . كل الناس الذين يعجب بهم ويحبهم وكل من أحبهم فى الماضى — الأصدقاء الذين كان يعرفهم ، أسدقاء لم يتح لى أن أعرفهم من قبل ومن المرجح أنى ما كنت لأهتم بهم وأبيه الذى مات منذ اعوام ، حتى النساء الأخريات اللاتى أحبهن هل تدركين هذا .

هيلينا : هل تدركينه أنت ؟

اليسون : حاولت ذلك . . ولكنى لازلت عاجزة عن تعويد نفسى على الاحساس بنفس الأسلوب الذى يشعر به نحو الأشياء ، انى لا أستطيع أن أؤمن بأنه على صواب بأى شكل من الأشكال .

هيلينا: حسن . هذا شيء يستحق الذكر على أية حال .

اليسون : اذ كانت الأمور قد تطورت الى هذا الحد مع كليف . فلأنه شفوق ودود وقد تزايد مع الوقت كلفى به . ولكن ذلك كان شيئا عارضاً بمحض الصدفة استجبت له لأنه شخص لطيف فعلا ، أما بالنسبة الى هيو . فقد كان الأمر معه جد مختلف .

هيلينا: هيو ؟

اليسون : هيو تانر انه وجيمى أصدقاء منذ الطفولة . وأمه مسز تانر .

هيلينا: أوه نعم . تلك التى هيأت له الحصول على حانوت يبيع الحلوى

اليسون: هذا صحيح .. حسن ، بعد أن تزوجت من جيمى، لم تكن نملك من المال الا مايقرب من ثمانية جنيهات، بل كانوا عشرة فى الواقع. كما لم يكن لنا ماوى . ولم يكن له عمل بعد أن ترك الجامعة بعام (تبتسم) لم يتخرج . ترك الجامعة ، فلا أظن أن أحداً يؤهل للعمل فى الجامعة التى درس فيها انها لاتنتج حسب تعبيره ، قراميد صالحة للبناء بل أجراً هشا . . بالاختصار ذهبنا لنقيم فى مسكن هيو وكان يقع فوق أحد المخازن فى جهة يوبلار .

هيلينا: نعم، انى لا أذكر أنى شاهدت ختم بريد هذه الجهة على خطاباتك

اليسون: حسن ، هنالك وجدت نفسى هكذا ليلة زفافى. ومن أول نظرة تبادلت وهيو الكراهية والمقت وعرف جيمى هذا ولكنه كان فخوراً بكلينا الى حد كبير وكان يبدو شديد التلهف فى أن ننسجم سوياً، كان كالطفل الذى يستعرض لعبه . كانت حفلة الزفاف بسيطة وحاولنا ثلاثتنا أن ننتشى ببعض نبيذ «اليورت» الرخيص الذى جلبوه معهم . وبدأ هيو شيئاً فشيئاً يزداد فى قحته وفحشائه ، ولاشك أنه يتمتع بموهبة نادرة فى القحة حتى أن جيمى قد شعر بالاكتئاب اما أنا فجلست أصغى لحديثهما وأنظر اليهما فى غباء

وأحسست بالتعاسة. فلأول مرة فى حياتى شعرت بأنى فى عزلة عن الناس الذين عرفتهم دائما . . أهلى وأصدقائى . . وكل انسان لقد قطعت على نفسى خط الرجعة وأحرقت جميع قواربى . وبعد كل هذه الأسابيع التى تشاجرت فيها مع أبى وأمى بشأن الجميع أدركت انى لن أستطيع العودة اليهما دون أن أظهر نفسى بمظهر الغباء والحقارة . حدث ذلك قبل بدء الانتخابات العامة مباشرة وكان نايجل مشغولاً بترشيح نفسه للبرلمان فلم يكن لديه متسع من الوقت لمقابلة أى إنسان سوى ناخبيه ـ أوه انى أعرف أنه كان من الممكن أن يكون لطيفاً حنوناً معى .

هيلينا : (تنتقل الى الوسط) آه ياعزيزتى ، لم لم تأتِ الىّ ؟

اليسون: اذكر أنك كنت تقومين برحلة تمثيلية فى مكان بعيد .

هيلينا : هذا صحيح .

اليسون :وأمضيت الشهور التالية فى ذلك المسكين فى يوبلار أرزح تحت كابوس مريع ـ وأعتقد أنى لابد وقد كنت فى ذلك الحين ناعمة مدللة شديدة الحساسية ومترفعة فى افتعال .. ومع ذلك فقد شعرت كما لو كانوا قد القوا بى فى غابة موحشة. انى لم أستطع أن أصدق أن تبلغ الوحشية والهمجية بشخصين شخصين متعلمين الى هذا الحد . وأن يكونا بمثل هذا العناد. كانت أمى تقول لى دائما أن جيمى إنسان قاس لا يرحم ، ولكنها لم تكن قد قابلت هيو. إنه ولاشك يمكن أن ينال الجائزة الأولى فى القسوة والفلظة بين جميع البشر مجرد وجودهما معاً مجتمعان فى مكان واحد كاف لأن يثير الرعب والفزع ولقد كانا ينظران الىّ كاحدى الرهائن لفئة من المجتمع أعلنا عليها الحرب .

هلينا : وكيف كنت تعيشين طوال هذا الوقت .

اليسون : كان لى دخل صغير تدره بعض الأسهم التى بقيت لى ، ولكنه

لم يكن يكاد يكفى لأن يقيم بأودنا ، فعندما أكدت أمى من أنى جادة فى الزواج من جيمى أجبرتنى على التوقيع والتنازل عن كل شىء باسمها .

هيلينا : حسناً فعلت على ما أعتقد .

اليسون : ثم سرعان ماتفتق ذهناهما على وسيلة لاستغلال الموقف ، فأعدا خطة بارعة للغزو ، فبدآ غاراتهما بدعوة نفسيهما عن طريق ، الى بيوت الناس من أصدقاء نايجل وأصدقائى وأصدقاء أبى وكل من نعرفه ، كآل اركسدن وتارنات وويبن .

هلينا : لا أصدق ، آل ويبن بالذات ؟

اليسون : بل هم وكل من كنتُ أعرفهم من الناس ، ولا بد أن أسرتك من الأسر القليلة التى لم نزرها فقد كانت بالنسبة لهما من أراضى الأعداء ، وكلما قلت لك استخدمونى كرهينة ، فكنا نطلق من مركز قيادتنا فى بوبلار ونشن غاراتنا على الأعداء على المركز رقم ١ غرباً ، وفى الجنوب الغربى ، وعلى المركز رقم ٣ ورقم ٨ وهكذا ، كانا يقتحمان الأبواب فى كل مكان باسمى حفلات الكوكتيل ، وعطلات نهاية الأسبوع ، وحتى الحفلات الخاصة كنت دائماً أتمنى أن يكون لدى واحد من هؤلاء الأصدقاء الجبلة أو الاقدام لكى يصفق الباب فى وجوهنا يوما ، ولكن أحداً لم يفعل هذا كانوا كلهم مهذبين ومن المحتمل أنهم كانوا يرثون لحالى ولذلك كان هيو وجيمى يحتقران الجميع واستمرت غاراتنا فى النهب والسلب ، نلتهم طعامهم وشرابهم كالذئاب الجائعة وندخن سيجارهم فى خسة ولؤم ، اولشد ماتمتعا حقاً . .

هلينا : هذا واضح . .

اليسون : واستمر هيو القيام بدور الغازى المتبربر العربيد ، وكنتُ أحيانا أتخيله وقد بلغ به الحد لأن يرتدى الثياب التى تلائم هذا الدور ، تلك الثياب

التى تعرفينها ، فراء وخوذة مدببة وسيف . وقد بلغ به أن ابتز ورقة الية من فئة الخمسة جنيهات من العجوز ويبن هذا بالطبع بطريق النصب ولكن هؤلاء الناس كانوا على استعداد للتضحية بأى شىء لمجرد الخلاص منا . . اخبره أننا على وشك أن نطرد من مسكننا ، لعدم دفع الايجار . وكان هذا على الأقل هو الواقع .

هيلينا : انى لا أفهمك ، لابد وانكِ كنت مجنونة .

اليسون : بل كنتُ جد خائفة .

هلينا : ولكن أن تدعيهما يفعلان بك كل هذا ؟ كيف تركتهم يتمادون فى هذا المسلك الشائن أظنك على الأقل استطعتِ الحيلولة دونهم وسرقة أدوات المائدة الفضية .

اليسون : أوه ، لقد كانوا يعرفون كيف يستفيدون من غاراتهم بأبرع من ذلك فلقد حاول هيو مرة أن يغوى ويغرر بفتاة صغيرة ناضرة الوجه فى بيت آل اركسيدن ولكنه لم يفلح وكانت تلك لاحدى المرات القلائل التى طردنا فيها .

هيلينا : انه أمر لا يصدق ، لا أستطيع أن أفهم دورك فى كل هذا . لماذا ؟ هذا ما لم أفهمه . . لم فعلت . . .

اليسون : تقصدين لم تزوجته ؟ قد يكون هنالك أكثر من ست أجوبة مختلفة . عندما عادت الأسرة من الهند كان كل شىء يبدو لى ، ولا أدرى لماذا ، فى حالة غير مستقرة . وعلى أية حال كان أبى فى واد بعيد عن عالمنا كما كان نكداً سريع التهيج ، وأمى ، حسناً ، أنت تعرفين أمى ، ولم يكن لدى الكثير مما يشغلنى أو يتطلب اهتمامى ، بل لانى لم أكن قد عرفتُ الحياة ، أو عرفتُ أنى ولدت على حد تعبير جيمى ، وقابله فى احدى الحفلات أذكر

هذا بوضوح .. كنتُ بالكاد قد بلغتُ الحادية والعشرين وكان كل الرجال يرمقونه فى مقت وريبة . أما النساء فقد صح عزمهن جميعاً على إظهار احتقارهن لهذا المخلوق الغريب ولكن ما من أحد عرف كيف يعبر عن شعوره نحوه . لقد حضر إلى المأدبة على دراجة . أخبرنى بذلك . . وكانت بقع الزيت تغطى سترة العشاء التى كان يرتديها . . كان قد أمضى يوماً جميلا رائعاً تحت أشعة الشمس ، والحق أن كل شىء فيه كان يبدو كأن الشمس قد لوحته وجهه الأسمر وشعره الذى كان يلمع وكأنه يتحفز للقفز من مفرق رأسه ، كانت عيناه الزرقاوتان مشربتان بأشعة الشمس وبدا لى صغيراً غض الاهاب واهناً رغم الخطوط المكدودة التى ارتسمت على ثنايا فمه ، كنتُ أعلم أنى سأحمل نفسى فوق طاقتها ولكن لم يكن بوسعى أن أجد مخرجاً ، لم يكن لى الخيار.حسن...لقد حسم الأمر فى هذا الموضوع رغم ذلك الصراخ والعواء والذهول الذى استولى على الأسرة ، كما حسم رغم أنى لم أكن واثقة تماماً من حبه ، لقد استقر رأيه على أن يتزوجنى وقد فعلت أسرتى من ناحيتها المستحيل لتحول دون تنفيذ هذا الزواج .

هيلينا : حقاً ، لم يكن هذا بالأمر المستحب ، ولكن لاشك أنكِ تفهمين الآن وجهة نظرهم . .

اليسون : خاض جيمى معهم معركة مريرة وقد استل سلاحه ملوحاً به فوق رأسه الواهن الذى تتقد فيه النيران — قط لم أر من قبل شيئاً كهذا ، لقد أعاد إلى الأذهان أسطورة الفارس ذو الدرع اللامع . . إلا أن سلاحه لم يكن براقاً إلى حد كبير ...

هيلينا : وماذا حدث لهيو ؟

اليسون : ساءت الأمور بيننا تدريجياً ، فقد بلغ به أن يصحب جيمى إلى اجتماعات

نايجل السياسية وكانا يأخذان معهما عصبة من الخلان الذين على شاكلتهما من أبناء حى بوبلار ليثيروا الشغب ضده ...

هيلينا : إنه وحش مخيف حقاً ، أليس كذلك ؟

اليسون : حسن ، كان هيو يكتب قصته أو شيئاً من هذا القبيل ، وصمم على السفر إلى الخارج — إلى الصين أو أى مكان آخر مهجور قائلاً إن انجلترا لم تعد بالمكان الملائم لنا على أية حال ، إذ عادت كل العصبية القديمة من العهد البائد ، كالأوغاد من عائلة «اليسون» هانم كما اعتاد أن يطلق علينا .. كان أمله الوحيد فى الخلاص هو تجربة حظه فى مكان آخر وطلب منا أن نسافر معه ولكن جيمى رفض أن يذهب وتشاجرا بسبب ذلك شجاراً مريراً مخيفاً .. واتهم جيمى صديقه هيو بأنه قد استسلم بسرعة ، وكان يعتقد أنه يرتكب خطأ جسيما إذا مارحل إلى الأبد وترك أمه وحيدة دون عائل وضايقته هذه الفكرة بكل احتمالاتها واستمر شجارهما طيلة الأيام التالية .. لكم تمنيتُ لو رحلا معاً وتركانى وحيدة ، ومهما يكن فقد افترقا . . وبعد بضعة شهور حضرنا إلى هنا وذهب هيو وحده إلى اكتشاف مناجم كنوزه الجديدة ، وإنى أعتقد أحياناً أنه متعرض للوم لكل ماحدث . . ولعل جيمى يلومنى أيضاً إلى حد ما ولو أنه لم يصرح لى بذلك أبداً ، بل إنه لم يذكر ماحدث إطلاقاً . ولكن عندما كانت تلك المرأة ترمقنى بعينيها كنت أشعر فى الحال بما تفكر فيه ، لولاكِ لما حدث هذا ولسارت الأمور على مايرام ولعشنا جميعاً فى سعادة لا أقول هذا لأنى أبغضها .. كلا ، الحق أنها لطيفة المعشر ، ويبدو لى أن جيمى يعبدها بصفة خاصة ، لأنها عاشت فى فقر مدقع معظم أيام حياتها ، كما أنها صريحة فى الاعتراف بجهلها ، وإنى لأدرك أن هذا قد يبدو من جانبى من قبيل التعاظم الخسيس ، ولكنها الحقيقة المجردة .

هيلينا : آليسون اصغ الىّ ، ينبغى أن يستقر رأيكِ على ماستفعلين . انكِ على وشك انجاب طفل وعما قريب ستشعرين بمسئولية جديدة . قبل هذا كان الأمر جد مختلفا ، فلم يكن ثمة سواك معرضاً للمخاطر . أما الآن فلا يمكنكِ أن تعيشى على هذا النمط أ كثر من ذلك (لقد وضعت حداً لما تريد الإدلاء به) .

اليسون : لقد سئمتُ كل شىء . . أصبحتُ أفزع لرؤيته وهو قادم الى الحجرة .

هيلينا : ولكن لم لم تخبريه بأنكِ تنتظرين طفلا ؟

اليسون: لا أعرف (وفجأة تتجاوب مع خيوط الأفكار التى تراود هيلينا) أوه ، لانه ابنه دون شك ، ابنه حقاً . . لايمكن أن يتطرق الىّ الشك فى هذا ألا تدركين (تبتسم) فى الحقيقة لم أرغب قط فى أى انسان آخر .

هيلينا : اصغ الىّ ياعزيزتى ، يجب أن تخبريه . . فإما أن يتعلم كيف يقوم بتبعاته كأى انسان آخر ويعنى بأمرك وإما . .

اليسون وإما ؟

هيلينا وإما أن ترحلى من منزل المجانين هذا .

(يعلو صوت الترمبيت (البوق) أ كثر فأ كثر) معرض الوحوش هذا . . يبدو أنه لايعلم معنى الحب أو أى شىء آخر .

اليسون (تشير الى الشيفونيرة التى على اليمين) أترين هذه الدمية التى تمثل الدب وتلك التى تمثل السنجاب . . حسناً ، فتلك تمثله وتلك تمثلنى .

هيلينا : ماذا تعنين ؟

اليسون: انها اللعبة التى كنا نلعبها لعبة الدب والسنجاب ولعبة السنجاب والدب (تنظر اليها هيلينا فى عدم ادراك) نعم انه أمر يدل على الجنون وانى لأدرك هذا — جنون مطبق (تلتقط الحيوانين) هذا هو ، وذاك أنا .

هيلينا : اننى لم الحظ عليه تهالكا فى عواطفه ، أو نحو أى شىء آخر .

اليسون : أوه لا يوجد لدى جيمى أى نوع من التهالك ولكن يبدو أن كل شىء قد مضى أو بسبيله الى المضى — حتى الدببة والسناجب لم يعودا يتخذان سبيلهما سوياً الآن .

هيلينا : منذ وصولى ؟

اليسون : لقد بدأت هذه اللعبة خلال الشهور الأولى التى انفردنا فيها معاً بعد سفر هيو الى الخارج ، كانت وسيلتنا الوحيدة للهرب من كل شىء . كانت معبداً مدنسا يعامل فيه كل منهما الآخر معاملة حيوانية . وقد استطعنا أن نصبح فيها حيوانات صغيرة ذات فراء ولا عقل ذوات الفراء ، حيوانات بالتعاطف الأخرس المتبادل الذى لاتعقيد فيه . مخلوقات تلهو وتعبث . كأن حديقة للحيوان لاتحوى سواهما حديقة جمعت لهما كل أسباب الراحة . سيمفونية حمقاء الفت خصيصاً لأولئك الذين لايستطيعون احتمال الالآم أ كثر من ذلك. احتمال الآم كونهم مخلوقات بشرية . والآن ورغم موت هذه الحيوانات الصغيرة الحمقاء المسكينة فقد كان الحب كل حياتها دون أن يكون للعقل وجود فى حياتها (تعيد الدميتين الى موضعهما) .

هيلينا (تقبض على ذراعها) اصغ الىّ — يجب أن تكاشفيه ، كأخى أوفاهربى ، والا فستكون النتيجة أنه قاتلك لا محاله .

(يدخل كليف) .

كليف : هأنذا ياعزيزتى . . هاللو هيلينا ، هل أعد الشاى ؟

اليسون: نعم ياعزيزى ، إنه معد . . ناد جيمى مرة لو سمحت .

كليف : سمعاً وطاعة (يصرخ منادياً خلال الباب) هاى أنتَ أيها المرعب هلا توقفتَ عن هذا الضجيج اللعين ، هيا لتناول الشاى (يعود إلى الوسط) هل ستخرجان ؟

هيلينا : (تعد نحو اليمين) نعم .

كليف : إلى السينما ؟

هيلينا: كلا (فترة صمت) إلى الكنيسة .

كليف : (وهو مندهش حقاً) أوه . . حقاً ؟ كلاكما ؟

هيلينا : نعم ، وأنتَ هل تذهب ؟

كليف : حسن . . أنا ، أنا لم أقرأ بعد كل الجرائد كما يجب . . الشاى . . الشاى الشاى لنتناول بعض الشاى هل تسمحا ؟

(يجلس فى طرف المائدة عند المقدمة ، هيلينا تضع أطباق السلاطة الأربعة على المائدة وتجلس على اليسار ويبدآن فى الوجبة — اليسون تتزين عند مائدة الزينة وهنا يدخل جيمى — يضع البوق فوق رف الكتب ويتجه نحو صدر المائدة) .

هاللو هيا يابنى تناول معنا الشاى . . ذلك البوق اللعين ، لم لا تلق به بعيداً فى مكان ما .

جيمى : انت تحبه دون شك — فأى شخص لايحب موسيقى الجاز الحقيقية لايحس مطلقاً روعة الموسيقى أو يتذوقها ولايحس أيضاً بالناس حوله (يجلس فى الطرف الأيسر للمائدة) .

هيلينا : هراء :

جيمى: (الكليف) هذا يثبت لكَ وجهة نظرى ، هل علمتَ أن ويبستر يعزف على البانجو .

كليف : لا ، هل يفعل ذلك حقاً ؟

جيمى : قال إنه سيحضرها معه فى زيارته القادمة .

اليسون : (متمتمة) أوه ، لا

جيمى: لم لا يعرف أى واحد منكم فى هذا المكان كيف يستعمل الصحف أنظر إليها، إنى لم الق نظرة عليها بعد .. على الأقل تلك الصحف البارعة التى أحبها .

كليف : وعلى فكرة هل أستطيع أن ألقى نظرة على مجلتك نيو

جيمى : كلا لا يمكنكَ (بصوت عال) إذا رغبت فى شىء علينا أن تدفع ثمنه كما أفعل أنا .. الثمن .

كليف: الثمن تسع بنسات ويمكن الحصول عليها من أى بائع جرائد يالك من عجوز وضيع ، وإنكَ لكذلك حقاً . .

جيمى : ولماذا تريد أن تقرأها على أية حال؟ إنكَ مجردمن الثقافة وحب الاستطلاع كل شىء بالنسبة إليكَ طلاء خارجى ألست محقاً ؟

كليف: أنتَ على حق . . .

جيمى : من تكون أنتَ يا نفاية ويلز ؟

كليف: لا شىء .. إننى لا شىء . .

جيمى: أنتَ لاشىء أليس كذلك ليصبنى العمى أنكَ لتستحق أن تكون رئيساً للوزارة لابد وأنك كنتَ تتجاذب الحديث مع بعض أصدقاء زوجتى إنهم طاقم بالغ الثقافة اليسوا كذلك ؟ لقد رأيتهم . .

(كليف وهيلينا يستمران فى تناول طعامهما) انهم يجلسون فى حلقة وقد غمرهم الشعور بالروحانية ووضع كل واحد منهم يده الرقيقة الأريبة على ركبة الآخر ثم يتجادلون حول مشاكل الجنس وكأنهم يتحدثون عن موسيقى باخ لفن الفوجا فإذا أردتَ ألا تصبح عجوزاً عانسا مليئا بالانفعالات النفسية فاستمع الى كابيك ..

(يبدأ فى تناول الطعام : ان العداء الصامت الذى يبدو على المرأتين قد جعله يتحفز كـكلب يقتفى الأثر وهو على هذا يبدو فى غاية المرح . غير أن ما ينتاب صوته من غلظة بين الحين والآخر ، قد وشى بخطته) أتعرف يا بنى ما هى أسباب متاعبك ؟ تلهفكَ على ارضاء الناس ..

هيلينا : حمداً لله أن هنالك من يتلهف لإرضاء الناس.

جيمى : وسوف تنتهى بأن تصبح مثل فطيرة الشوكلاته التى تغرم بها زوجتى .. زوجتى .. انها تلك التى تحدث الجلبة خلفى كقرع الطبول .. تبدو حلوة لزجة من الخارج ولـكن ما أن تغوص أسنانك فيها (يتلذذ بكل كلمة يقولها) ستجدها فى الداخل ، كلها بيضاء خليط من مواد تثير الاشمئزاز (يقدم ابريق الشاى بمنتهى اللطف لهيلينا) شاى ؟

هيلينا : شـكراً .

(يبتسم ويصب لها فنجالاً)

جيمى : هـكذا ستكون نهايتك يا ولدى .. أسود القلب شرير أثيم فاسد الطوية .

هيلينا : (تتناول الفنجان)أشكرك .

جيمى : أماهؤلاء ألاصدقاء القدامى الأثيرون،أصدقاؤك واصدقائى فهم : مداهنون فاترون ، عديمو المبالاة ، خائرو النفس وتلك أبرز صفاتهم ،

هيلينا (لأليسون) ألا تنوين تناول الشاى ؟

اليسون: لن أتاخر طويلاً

جيمى: فكرتُ فى عنوان لأغنية جديده اليوم ،انهاتسمى« كفى ملدريد عن مطاردتى وكونى رزينة

ستجدين أن معاملتى حصية (يتحول الى اليسون بجأة) أترينها رائعة ؟

اليسون : أوه رائعةجدا .

جيمى : خطر ببالى أنها ستعجبك ، لو أستطعتُ أن أحشر فيها ناحية (دينيه) لنالت نجاحاً ساحقا (لهيلينا) ألا تظنين ذلك ؟ توقعت أنكِ قد تمدين لى يد المساعدة فى هذا الموضوع (لا تجيب) قد يساعدكِ أن أقرأ عليكِ كلمات الأغنية والآن دعينى أتذكر . انها شىء من هذا القبيل .

لقد سئمتُ تماماً حياة العبث والانهيار
سئمتُ التفاهـة والتردى بتلك الديار
سئمت فراشى الدنس والفراغ والنواح
هات الـكؤوس وهات المدام وهات الراح
لقـــد سئمت الشذوذ والانطواء
ورغبت العيش فى دنيـا الفضاء
هات الـكؤوس وهات المدام وهات الراح
تلك الدعارة فى ليلى وفى السحر
أضحت كـئيبة تبعث الضـجر
سوف أهجر هذه الافعى العجوز اللعوبة
واسترجع الطهر مع حياة العزوبة
كفى ملدريد عن مطاردتى وكونى رزينة .
ألا تعجبك ؟

كايف : هائلة يا بنى .

جيمى : أوه ، نعم ، وإنى لأعرف ما قصدت أن أقوله لك ، لقد كتبتُ قصيدة عندما كنتُ أمى فى السوق وإذا كنت حقاً مهتما على مايبدو واضحا على محياك « إلى هيلينا » فإنها ولا شك سوف تعجبك أنتَ بالذات . أنها مشربة بروحانية داتى كما أنها مشربة فى نفس الوقت باوحال الشاعر اليوت وهى تبدأ هكذا : ليس هناك تنظيف بالبخار فى كامبوديا .

كايف : وماذا أطلقت عليها .

جيمى : « المرحاض » وكنتُ أنا الحجر الذى سقط فيه ، اتفهمنى ؟

كليف : حقاً هذا هو المكان الملائم لك .

هيلينا : (لجيمى) لماذا تحاول جاهداً أن تكون مزعجاً (يستدير فى تعمد مقصود ، ويبدو عليه السرور لأنها التقطت الطعم بسرعة ، وهو بالكاد قد بدأ هجومه) .

جيمى : ماذا تقولين ؟

هيلينا : أحتم عليكَ أن تكون مزعجاً بهذا القدر .

جيمى : تقصدين الآن . تعتقدين أنى وقح ؟ إنك تسيئين تقديرى ، أنا أسوأ من ذلك بكثير . (يتحول إلى اليسون) ألستَ كذلك ؟

هيلينا : وإنى أعتقد أنك شاب مثير جداً للمتاعب .

(فترة صمت قصيرة يتزايد فيها سروره بنفسه فينفجر ضاحكا)

جيمى : يا إلهى ، يا إلهى ، أصدقاء زوجتى . هلا قدمتِ للسيدة النبيلة الرفيعة المقدام شطيرة بالخيار ؟ هلا فعلتِ ؟

(يستأنف تناول طعامه ولكنه لا يمكنه إخفاء فضوله الذى ثار لما

تستعد له اليسون أمام المرآة طويلا أكثر من ذلك يلتفت حوله عرضا ويخاطبها . .)

أخارجة أنت ؟

اليسون : سأخرج . هذا صحيح ؟.

جيمى : وإلى أين تذهبين فى مساء الأحد فى هذه المدينة .

اليسون : (تنهض) خارجة مع هيلينا .

جيمى : جوابك لا يحدد الاتجاه ولكن ينبىء عن الأحزان .

(تسير نحو المنضدة وتجلس فى الوسط ينحنى هو الى الأمام ويخاطبها مرة أخرى)

انى لم أسألكِ عما بكِ ، لقد طلبت منكِ أن تخبرينى أين أنتِ ذاهبة .

هيلينا : (بثبات) انها ذاهبة الى الكنيسة .

(كان قد أعد نفسه لحظة ما ، ولكنه دهش حقا عندما سمع هذا . تماما كما حدث لكليف منذ بضع دقائق مضت)

جيمى : ذاهبة الى أين ؟ (سكون) هل فقدتِ صوابك أم ماذا ؟ (الى هيلينا) اذن فقد صممت على أن تكسبيها لصفك ، أليس كذلك ؟ وهكذا وصل بكِ الأمر الى هذا الحد الآن . ما أتفه مكاسبك ؟ (يثور غضبه الدفين) عندما أفكر فى كل مافعلتُ فى كل ما احتملتُ لكى أبعدك عن .

اليسون : (وقد أدركت سلفاً الهجوم الذى سيقوم به . يتملكها الفزع)

آه نعم ، كلنا نعلم ما فعلته من أجلى لقد أنقذتنى من براثن أسرتى الشريرة ومن كل أصدقائى وكان من الممكن أن انزوى فى منزلى لأتعفن لو لم تحملنى بعيداً على جوادك الاشم (لقد أعادت اللهجة الوحشة البادية فى صوتها الثقة الى نفسه فتحول غضبه بارداً صلبا ولذلك يبدو صوته هادئا تماما عندما يتحدث)

جيمى : ان الشىء الغريب حقا . هو أن تعلموا أننى كنتُ مضطراً بالفعل الى ركوب جواد أبيض ناصع حقا أوحبستها أمها فى قلعتها التى تحتوى على ثمان غرف للنوم . . ألم تفعل ذلك ؟ فليس هناك حدا لما تفعله هذه الأم المتوسطة العمر ، وكأنها فى القرون الوسطى تتزعم حملة من حملات الحروب الصليبية المقدسة ضد الأوغاد من أمثالى والتى كل منانظرة سريعة نحوالآخر أنا والوالدة ومنذ ذلك الحين ، انتهى عصر الفروسية الى الأبد . كنتُ أعلم أنها فى سبيل حماية طفلتها الصغيرة لن تتردد فى الخداع والكذب والتهديد والصخب بل والابتزاز . وأخذت تهدد وتتوعد . تهددنى أنا الشاب الأعزل من المال والمنصب أو حتى من المظهر . وأخذت تخور وتهدد كأنها انثى الخرتيت وقد جاءها المخاض بشكل يثير الرعب فى كل ذكر من ذكور الخرتيت على بعد عدة أميال وتجعله يصر على أن يلوذ طوال عمره بحياة العزوبية .

وبالرغم من كل هذه المظاهر فقد أسأتُ تقدير قواها الكامنة بأقل من حقيقتها . أمامى قد تبدو مترهلة رخوة البدن فى مظهرها ولكن لاتدع مثل هذا المظهر المهذب لهذه النهمة أن يخدعكَ فتحت كل هذا درع من الفولاذ (يحاول أن يقبض فى وحشية بشىء يصدم به هيلينا) أنها من الخشونة والغلظة كليلة تقضى فى أحد مواخير بومباى وهى فى نفس الوقت لزجة كذراع بحار ومن المرجح أنها تقبع الآن مختبئة فى هذا الحوض تسترق السمع لكل كلمة يفوه بها (يرفس الحوض الصهريج) أتسمعينى يا أمى (يجلس على الصهريج ويدق عليه كأنه طبلة البونجو) ولننتهز فرصة محاصرتها فى هذا الحوض ، لأعطيكم مثلاً لمناورات هذه السيدة . لعلكم قد لاحظتم أنى أرسل شعرى طويلا . والآن لو أن زوجتى مخلصة لاتكذب وتهتم حقاً بشرح موقفى فانها يمكنها أن تخبركم بأن ذلك لايحمل فى طياته معنى لأية غرائز شريرة شاذة سوداء تتملكنى ولكن (أولاً) هنالك أشياء يمكننى أن أفكر فيها أفضل من

قص شعرى لقاء شلنين (ثانياً) لأنى أفضل الشعر الطويل ؛ ولكن مثل هذا التفسير الواضح البرىء لايقنع أمها أبداً . ولهذا تستأجر رجال البوليس السرى لمراقبتى وتعقب خطواتى ولترى ان كان فى مقدورها بأية وسيلة أن توقع بى لكى تستمتع بقراءة أخبارى على صفحات الجرائد . كل هذا لمجرد الحيلولة دونى وحمل ابنتها معى على ظهر حصانى العجوز المسكين .. حصانى المسرج بالعواطف الشائنة والمثل العليا . حصانى العجوز الرمادى الذى قاد فى الواقع ذات مرة الحملة ضد النظام القديم . حسناً لقد أصاب الجواد العجوز الضعيف والوهن ولم يعد كما كان من قبل . كل ما فى وسعه أن يحملنى أنا وحدى (لأليسون) أما أن يضاف حملك الثقيل عليه ، فهذا كان أكثر مما يحتمل ، ولهذا سقط صريعاً وهو يسير فى الطريق .

كليف: (بهدوء) دعنا من الصخب والشجار ياقى ، فعواقبها وخيمة .

جيمى: ولم لانصرخ ونتشاجر ، انه الشىء الوحيد الباقى الذى أصلح له .

كليف : جيمى ، يابنى .

جيمى: (لأليسون) لقد تركت هذه الوضيعه التى تمتهن الإثم والخطيئة تسيطر عليك ألم تفعلى ؟ لقد استردتك ، أما فعلت ؟

هيلينا : أوه بحق السماء ، لا تكن وقحاً الى هذا الحد ليس لك الحق أن تتكلم عن أمها بهذا الشكل .

جيمى: (لايستبعد منه الآن أن يفعل أى شىء) ان لى كل الحق فهذه الكلبة العجوز ينبغى أن تموت (لأليسون) حسنا ، ألستِ محقا ؟

(كليف وهيلينا ينظران الى اليسون بتوتر ، ولكنها لا تفعل شيئا سوى الحملقة فى طرقها) لقد قلت أنها كلبة عجوز ينبغى أن تموت ، فما الذى حل بك ، لم لاتنفرى للدفاع عنها) .

(ينهض كليف بسرعة ويقبض على ذراعه)

كليف : جيمى كفى ، اياك .

(جيمى يدفعه بوحشية للوراء ، فيجلس متهالكاً لايستطيع أن يفعل شيئا ومد أدار رأسه بعيداً بين راحتيه)

جيمى : لو أن أحداً قال مثل ذلك عنى فان استجابتها ورد الفعل لديها سيكون سريعا ؛ إنها تهرع نحو وخمها وسباتها العميق المعهود دون أن تنطق حرفا واحداً .

قلتُ إنها ينبغى أن تموت (لأنه عازم على جو جديد فيما بعد وعليه فهو يدخر قواه لتوجيه الضربة القاضية) يا إلهى ستحتاج الديدان إلى جرعة قوية من الملح المهضم عندما تنهش فى جسدها . أوه أى مغص تتعرضين له ياديدانى الصغيرة استعدى فأم اليسون فى الطريق اليك (فى صوت يتعمدفيه الخطابة بشكل مضحك) إنها سوف تمر فى طريقها ياأصدقائى تاركة وراءها حشداً من الديدان تلهث جاهدة فى طلب الملينات من شربة الزيت إلى شربة من سعير إلى حيث ينتهى بها المصير (يبتسم لاليسون مترقبا ؛ ولكنها تظل بعيدة عن الانفجار (كليف يتجنب النظر اليهما ـ هيلينا فقط هى التى تنظر اليه ـ يتجاهل اليسون وكليف ؛ فيوجه اليها الحديث) هل هناك ما يضايقك ؟

هيلينا : أشعر بالقرف والاشمئزاز هذا كل ماهنالك الاشمئزاز المقرون بالازدراء والكراهية .

(يستطيع أن يحس كفاحها فى تتبعه حتى نهاية الشوط فينظر اليها فى شرود) .

جيمى : فى يوم من الأيام عندما يمكننى أن أستقر واستنى عن قضاء

أيامى كلها خلف كشك الحلوى قد أكتب قصته عنا جميعا . إن مادتها متجمعة كلها هنا (يضرب جبهته) قصة حروفها من نار ترتفع إلى عنان السماء ، ولن تسترجع أحداثها فى هدوء ؛ كما لو كنت التقط زهور النرجس مع عمتى « الشاعرة » ورد ذورث ستسترجع أحداثها باللهب والنيران والدم .. دمى أنا ...

هيلينا : (وهى تفكر فى أن الصبر والمنطق جديران بالمحاولة) .

لقد قالت لك ببساطة إنها ذاهبة إلى الكنيسة معى ؛ ولا أستطيع أن أرى فى ذلك مايستدعى ذا الانفجار والضجة التى لايتصورها العقل .

جيمى : لاتستطيعين أن ترى ؟ ربما لستِ ذكية بالقدر الذى كنت أعتقـــده !

هيلينا : أنتَ تعتقد أن العالم قد أساء معاملتك وأن الناس لم ينصفوك ، ألستَ كذلك !

اليسون : (تشيح بوجهها نحو اليسار) آه لاتحاولى أن تزيلى همومه أو تنزعى عنه شقاءه ؟ لأنه بدونها يشعر بالضياع ..

(ينظر اليها فى دهشة ولكنه يتحول إلى هيلينا ؛ ففى الامكان أن يأتى الدور على اليسون فيما بعد) .

جيمى : ظننتُ أن الجولة التمثيلية التى تشتركين فيها قد انتهت منذ يوم السبت من الأسبوع الماضى ؟

هيلينا : هذا صحيح ..

جيمى : أى منذ ثمانية أيام فى الواقع .

هيلينا : لقد طلبتْ اليسون منى البقاء ..

جيمى : ترى ماذا تدبران من خطط !

هيلينا : ألا ترى أننا قاسينا مافيه الكفاية قحتك ونذالتك !

جيمى : (لأليسون) أنتِ لاتصدقين إطلاقاً بكل مايجرى حولك ؟ لم لاتصدقين أى شيء ! لانك تفعلى هذا لالشيء سوى الحقد والضغينة أليس كذلك ؟ لم ؛ لماذا تدعيها تؤثر فيكِ وتسيطر عليكِ بهذا الشكل ؟

اليسون : (تبدأ فى الانفجار) لماذا ، لماذا ، لماذا (وتضع يديها على أذنيها) هذه الكلمة تحطم رأسى وتفقدنى وعيى .

جيمى: وسأظل مستمراً فى استعمال هذه الكلمة طالما بقيت هنا ...

(يتجه نحو المقعد المريح ويجلس على ظهره ثم يستأنف حديثه مع هيلينا التى توليه ظهرها) كانت آخر مرة ذهبت فيها إلى الكنيسة عندما تزوجتنى وأعتقد أن ذلك سيدهشك أليس كذلك ؟ وكانت مناسبة اقتضتها الظروف، بسيطة مجردة فلقد كنا فى عجلة كما تدركين . (تعود إلى ذاكرته فجأة هذه الكوميديا فيضحك) حقاً كنا على عجلة من أمرنا . تحدونا شهوة عارمة للمجزرة التى تنتظرنا .. كنا نعلم أن مسجل العقود المحلى من أعز أصدقاء أبيها وكنا نعرف أنه سيطير الخبر إلى الكولونيل (للكيزبل) بسرعة القذيفة ، فكان علينا أن نبحث عن أحد القسس من أهالى المنطقة ، ممن ليسوا على صلة به تماماً ، ولكن دون جدوى ، فبمجرد دخولى الكنيسة مع اشبينى (وهو شاب قابلته لأول مرة صباح نفس اليوم فى الحانة) وكان كلامن اشبينى وأمها قد سبقانا إليها ، لقد اكتشفا الأمر فى اللحظة الأخيرة ليرقبا عملية تنفيذحكم الإعدام، لشد ما أذكر بوضوح كيف كنتُ استرق النظر إليها وقد امتلأت تماماً بأكواب الجعة التى شربتها مع طعام إفطارى ورأسى يطن ويدور . مامى كانت متهالكة خائرة على مقعدها بحجمها الهائل .. فأنى الخرتيت النبيلة قد تجردت من أسلحتها فى النهاية . أما دادى فقد كان يجلس بجوارها منتصب القامة غير هياب ولا وجل يحلم بأيامه الخالية بين

أمراء الهند دون أن يستطيع أن يصدق أنه قد نسى سوط جواده فى المنزل . لم يكن هناك فى الكنيسة الخالية سواهما .. هما وأنا (يفيق فجأة من ذكرياته) لست واثقاً مما حدث بعد ذلك، لابد اننا تزوجنا على ما أعتقد وأظن أنى كنت أشعر بالغثيان عندما أدخلونى حجرة الملابس فى الكنيسة (لأليسون) أما كنتِ أشعر بالغثيان ؟

هيلينا : ألم تنته بعد ؟

(إن فى مقدوره أن يشم رائحة الدم مرة ثانية فيستطرد فى هدوء ومرح)

جيمى: (لأليسو ن) هل ستتركين نفسك لتؤثر فيك تأثير هذه القديسة التى ترتدى آخر أزياء كريستيان ديور؟ سأخبرك بحقيقتها بمنتهى البساطة والصدق (مفصلا كلامه بعناية) إنها بقرة ، وبالطبع ما كنتُ لأعبأ بذلك كثيراً ، ولكن يبدو أنها قد صارت الآن بقرة مقدسة .

كليف: انك تجاوزت الحد كثيراً ياجيمى ، كف الآن ..

هيلينا : أوه . دعه يستمر ...

جيمى: (لكليف) أظنك تنوى أنتَ أيضاً الانضمام إلى هذا الجانب ، حسناً ، لم لاتفعل ؟ إن هيلينا ستبذل جهدها لكى تجزيك وتستفيد مادياً ، فهى خبيرة فى علوم الاقتصاد الحديث الاقتصاديات الخارقة للطبيعة والتى تنحصر ببساطة فى نظرية الأخذ والعطاء (ينهض) إنها من أولئك الداعين المحركين لحركة صعود الأسهم فى خفاء ومن وراء الأستار ، الذين يروجون كل هذه الاشاعات عن تحول السلطات (يجمع خياله فتتدفق الكلمات منه) إن مؤسسة العقل والتقدم القديمة تصفى أعمالها وتعلن إفلاسها ، كل يتخلص مما عنده منتهزاً الفرصة ، فهذه الأسهم القديمة المنسية التى حصلت عليها

فى العهود البائدة فى ظل المعتقدات القديمة سترتفع أسعارها ، سترتفع وترتفع أكثر فأكثر (يتحرك جهة اليسار) وسوف يحدث انقلاب شامل كما سيتكون مجلس جديد من المدربين يرفع من شأن هذه الحصص ولا يسمح بتداولها إلا بين أهل الثقة (يواجههم) بيعوا كل ما لديكم ، كل تلك الأسهم القديمة ، الاستشارات مجاناً (يتجه أمام المنضدة) إن الكارثة العظمى وشيكة الوقوع ولن تستطيعوا منها فكاكاً ولهذا اذهبوا مع هيلينا وأصدقائها إلى المخبأ بالطابق الأرضى قبل فوات الأوان ، لم يعد هنالك المتسع من الوقت لاضاعته . هل لكم أن تخبرونى عن شىء أكثر بهجة وإغراء من تلك الصورة التى ترسم لكم عن العالم الجديد ، إنه لربح عظيم كله فى متناول أيديكم . . . (يتحرك حول المنضدة ويعود إلى مقعده على اليمين) وهكذا ترون أنى أدرى بهلينا ومن على شاكلتها تماماً ، والواقع فإن أمثالها كثيرون فى كل مكان حتى ليتعذر عليك أن تتق طريقك بينهم ، إنهم طائفة تتعلق بأهداب الخيال والرومانتيكية يقضون معظم أوقاتهم متطلعين إلى الماضى السحيق ولا يرون النور فى أى مكان إلا فى العصور المظلمة . . لقد تسللت منذ أمد بعيد إلى كوخ روحى صغير جميل وعزلت نفسها تماماً بعيداً عن كل المشاكل المقبضة للقرن العشرين . إنها تفضل أن تحرم من كل وسائل الراحة التى جاهدنا قروناً للحصول عليها . وتفضل أن تنزوى فى ذهول فى جوف كوخها الصغير المختفى بين الأشجار فى نهاية حديقتها ، لتخفف من شعورها بالإثم . إن هيلينا التى نعرفها مليئة بريح التشوه الذاهل (ينحنى على المنضدة فى اتجاه) ألستِ كذلك ؟ (يترقب إجابتها)

هيلينا : « بمنتهى الهدوء » إنه لأمر يؤسف له انك ظللت بعيداً عن متناول يدى طوال هذا الوقت فلقد كان من الأرجح أن الطمك على

وجهك « ينظر كل منهما إلى عينى الآخر عبر المنضدة ، يتحرك ببطء متجاوزاً كليف حتى يقف بجانبها » لقد كان سلوكك معى بهذا الشكل منذ بدء حضورى . .

جيمى : هيلينا ، هل شاهدت قط شخصاً يموت ؟

« تتحرك لتنهض » .

جيمى : لا ، لا تبتعدى « تظل جالسة وتتطلع إليه » فهذا شىء لا يتفق كثيراً مع ماتتظاهرين به من أنفة واعتداد .

هيلينا : « باردة كالثلج » لو اقتربت منى خطوة أخرى فسألطمك على وجهك . .

(ينظر إليها وتكشيرة العبوس ترتسم على فمه) .

جيمى : أرجو ألا تخطىء فتعتقدى ولو للحظة عابرة إننى إنسان مهذب .

هيلينا : ليس من المنتظر أبداً أن أرتكب هذا الخطأ . .

جيمى (مقترباً وجهه نحوها) إنى لم أتأثر بدرس التهذيب فى المدرسة ولذا لا أتورع عن ضربك (بلطف) أقسم بالله ، لو أنكِ لطمتنى على وجهى فسأضرب بك الأرض .

هيلينا : أنت قادر على أن تفعل ذلك ، أنت من نفس الطابع والنوع .

جيمى : يمكنكِ أن تراهنى أنى من ذلك النوع . ولكنه نوع لا يميل كثيراً لاستعمال العنف البدنى وهذا هو السبب فى أنى إذا ما وجدت امرأة تحاول أن تحتمى بما تظنه بى هنات الشهامة والرجولة فتصفعنى بصفعتها الواهنة الصغيرة أنى أرد لها صفعتها .

هيلينا : أهذا مجاز أم حقيقة واقعة . (يكشر عن أنيابه) .

جيمى : أعتقد انكِ وانا يفهم كل منا الآخر تماما . ولكنكِ لم تجيبى بعد على سؤالى . لقد قلت لكِ ، اما راقبتِ قط شخصاً وهو يموت ؟

هيلينا : لا ، لم يتح لى ذلك .

جيمى : كل إنسان لم يسبق له أن يرقب شخصاً وهو يموت لاشك أنه يعانى من حالة متأخرة خطيرة من حمى العذرية (تتخلى عنه روح المرح التى كانت تسوده منذ لحظة مضت ، وذلك عندما يبدأ فى استعراض ماضيه فى مخيلته) .

لقد ظللتُ طوال إثنى عشر شهراً وأنا أرقب أبى وهو يموت . وكنتُ فى العاشرة من عمرى فقط . كان قد عاد من الحرب فى أسبانيا ، ويمكنكِ أن تتصورى ، كيف نكلوا به هناك . . هؤلاء السادة الذين يخافون الله قد أحالوه إلى حطام ، ولم يكن ليعيش طويلا ، وكان الجميع يعلمون ذلك حتى أنا . . فى ذلك السن (يتحرك نحو اليمين) ولكن عليكِ أن تعلمى أنه ما من سواى كان يعبأ به ويهمه أمره (يتحول إلى النافذة) لقد ارتبكت العائلة من ملابسات الأمر كله ، ارتبكت وأصابها الضيق « ينظر إلى الخارج من خلال النافذة » أما فيما يتعلق بأمى فإن كل ما كانت تستطيع أن تفكر فيه ، هو ادراكها للحقيقة المؤسفة ، ألا وهى ارتباطها برجل يبدو أنه قد تحالف مع الجانب الذى كتبت له الهزيمة فى جميع الميادين ، وكانت أمى دائماً تقف فى صف الاقليات بكل جوارحها ، تعززها وتساندها الفكرة لإنهم دائماً يبدون فى منتهى البراعة ويمثلون روح العصر (يتجه إلى الوسط مرة أخرى) حسناً ، كنا جميعاً ننتظر موته وكانت الأسرة ترسل له قدراً من المال كل شهر آملة أن يدبر أموره به فى سلام وهدوء دون أية ضجة خسيسة ، كانت أمى تعنى به دون أن تشكو وكان هذا هو كل ما كان يمكنها أن تفعله من أجله ربما كانت ترثى له وأظنها

كانت قادرة على هذا الرثاء « بنوع من استدرار العطف يبدو فى صوته » ولكنى كنت أنا الوحيد الذى كان يهتم ويعبأ به (يتحرك نحو اليسار من خلف الكرسى الكبير) كل مرة كنتُ أجلس فيها على حافة فراشه ، أصغى إليه وهو يتحدث أو يقرأ لى كنت أضطر إلى مغالبة عبراتى ، وفى نهاية اثنى عشر شهراً كنتُ قد اكتسبت حنكة وخبرة بعد أن عشت التجربة كاملة (ينحنى إلى الامام مستنداً على ظهر المقعد المريح) لم يكن هنالك من يصغى إلى كل ما كان يهذى به هذا الرجل المحطم الفاشل سوى صبى صغير مذعور ، كنتُ أقضى الساعة تلو الساعة فى حجرة النوم الصغيرة وكان يتحدث معى لمدة ساعات طوال يصب البقية الباقية من أنفاسه المبهورة فى أذنى ولد صغير حائر مذعور لايكاد يعى نصف ماقاله له . كان ما كان يمكنه أن يحس به هو شعوره باليأس والمرارة برائحة سقيمة تفوح من رجل يموت (يدور حول الكرسى) ولهذا تستطيعى ان ترى أنى تعلمتُ فى سن مبكرة كيف يكون الشعور بالسخط ، السخط والعجز ، ولن يكون فى مقدورى بعد ذلك التخلص من هذا الشعور (يجلس) لقد تعلمت المزيد وفهمتُ أكثر ، ما هو الحب وما هى الخيانة ، وما هو الموت ، كل ذلك وأنا بعد لم أتعد العاشرة من عمرى — تعلمته فى هذه السن أكثر مما فى مقدوركم جميعاً أن تتعلموه طوال أعماركم (يجلس الجميع فى صمت ، ثم تنهض هيلينا) .

هيلينا : حان موعد ذهابنا . .

(تومىء اليسون بالموافقة) سأجمع حاجياتى المتناثرة فى لحظة ، وسأقابلك تحت (تخرج) (فترة سكون قصيرة) .

جيمى : (دون أن ينظر إليها ويكاد يهمس) ألا تعبأين اطلاقاً بما فعله الناس بى ؟ ما الذى تحاولين عمله ضدى ، لقد منحتك كل شىء

فى مقدورى أن أمنحه ، الا يعنى هذا شيئاً بالنسبة لكِ (تتخذ سيماء الصلابة والأنفة) لقد اختفت شجاعته المفتعلة يتحشرج صوته فى غضب عاجز) أنتِ يايهوذا . أيتها البرودة المجسمة والترهل ستأخذكِ معها وأنتِ من الضعف والخور بحيث تسمحين لها بذلك . .

(تمسك اليسون فجأة بفنجالها وتلق به على الأرض فيتحطم . لقد أراد حقن الدماء أخيراً . . اليسون تنظر الى قطع الفنجال المتناثرة على البلاط ، ثم تنظر اليه تعبر بعد ذلك نحو اليمين فتتناول ثوباً معلقاً على مشجب وتتركه ينزلق على جسمها وبينما تفك أحد جوانبه تشعر بالدوار فتضطر الى الاستناد على خيوان الملابس ، تغلق عينيها) .

اليسون : (بلطف) كل مابغيه هو السلام .

جيمى : السلام . يا الاهى أنها تبغى السلام (لايكاد يستطيع اخراج الكلمات) قلبى مثقل بالهموم أشعر بالمرض وهى تبغى السلام . .

(تتجه نحو الفراش لتلبس حذاءها — كليف ينهض من على المائدة ويجلس فى المقعد المريح جهة اليمين — يتناول صحيفة وينظر اليها — جيمى يسترد هدوءه قليلا وينجح فى الظهور بعدم المبالاة) لانى التهب غضباً ، أثور وأصرخ بأعلى صوتى ، فيعتقد الجميع بأنى أستحق الرثاء أو أنى أستحق المعارضة. أما تلك الفتاة هناك فإنها تلزم السكوت وتستطيع بذلك أن تجعلكَ تتلوى ألماً . لكم من مرة جلست الساعات الطوال على هذا الكرسى فى الظلام ، ورغم أنها كانت تعلم بما كنتُ أحس به نفس احساسى الآن ، فإنها كانت تستدير وتذهب لتنام ملء أجفانها (ينهض ويواجه كليف الذى لايرفع بصره عن جريدته) واحد منا لابد أن يكون مجنوناً ؛ واحد منا وضيع غبى مجنون ؛ فمن هو ؟ أهوأنا الواقف كفتاة عصبية مصابة بالهستريا ؛ لا أكاد أقوى على التلفظ بالكلمات ؛

أم هى التى تجلس هناك تلبس حذاءها لتخرج مع تلك . .

(ولكن الوحى قد تخلى عنه الآن فلا يجد الكلمة التى ينشدها) من منا ؟ أينا المجنون ؟ (لايزال كليف ينظر فى صحيفته) كم أود بحق السماء لو انكَ حاولت أن تتمع فى غرامها . هذا كل ما أبغى (يتحرك نحو الوسط ويرقبها وهى تبحث عن قفازيها) ربما رغبتِ فى العودة يوماً من الأيام — سأظل أنتظر ذلك اليوم أريد أن تمطرنى دموعك المنهمرة وأن أخوض معها واعبث برشاشها وأنا أرقص وأغنى ؛ أريد أن أكون هناك عند ماتزحفين على ركبتيكِ وقد عفرت وجهكِ بالتراب — أريد أن أكون هناك ؛ أريد أن أرقبك وأريد أن أشاهد هذا المشهد فى أحد مقاعد الصفوف الأمامية . .

(تدخل هيلينا وهى تحمل كتابين للصلاة) أريد أن أرى وجهكِ ملطخا بالوحل هذا كل ما أعناه . لم أود أن أبغى شيئا آخر عدا ذلك .

هلينا : (بعد لحظة) هناك مكالمة تليفونية لكَ .

جيمى : (متلفتا) حسنا ، لايمكن أن تحمل أنباء سارة ، هل يمكن ؟

(يخرج)

هيلينا : هل أنتِ على استعداد ؟

اليسون : نعم ، نعم أظن ذلك .

هيلينا : إنكِ بخير ، الست كذلك ؟ (تومىء برأسها) ماالذى جعله يثور الآن بهذا الشكل الجنونى ؟ أوه ولكن ما أهمية ذلك ؟ انه يستفزنى لدرجة اود معها لو انتزعت شعر رأسه من جذوره ، عندما أفكر فيما ستعانينه خلال الشهور القليلة القادمة وما فعلته من أجله . انه يتصرف كما لو كنت قد ظلمته . هؤلاء الرجال (تتحول نحو كليف) وأنتَ تكتفى بالجلوس هناك طوال الوقت دون أن تفعل شيئا .

كليف :(يرفع بصره اليها فى بطء) هذا حق ، انى أكتفى بالجلوس.

هلينا : ماذا حدث لك ؟ أى نوع من الرجال أنت ؟

كليف : لست مأمور القسم كما تعلمين . اسمعى هلينا انى لا أشعر نحوك بنفس الشعور العدائى الذى يكنه لك جيمى ولكنى فى الوقت نفسه لست فى صفك بالضبط ، فمنذ حضورك هنا أصبحت الأمور أسوأ مما كانت فى أى وقت مضى ، دون شك . كان هذا المكان دائما ميدان قتال ، ولكنى واثق تماما بأنى لو لم أكن هنا لانتهت العلاقة بين هذين الاثنين منذ أمد بعيد — كنت أقف بينهما وقفة المحايد ، ولقد كانت تمر بعض فترات السلام والسكينة دون حوادث وكنا نشعر جميعا بالسعادة الى حد ما ، أما أغلب الوقت فلقد كان المكان عبارة عن رقعة صغيرة من الجحيم المستعر . غير أنى نشأت طوال عمرى حيث يعتاد المرء على الصخب والاثارة والعنف ، وربما تصل بى الحال لكى أشعر بمتعة إذ أعيش فى غمار هذا كله. انى أحب كثيراً هؤلاء الناس ، جيمى واليسون (ينظر اليها فى ثبات ويضيف فى بساطة) كما أرثى لنا جميعا .

هيلينا : هل تشملنى أيضا فى هذا الرثاء (ولكنها تستطرد بسرعة لتجنب سماع جوابه) أنا لا أفهمه ، كما لا أفهمك أو أفهم أى شىء يدور هنا كل ما أعرفه هو أنه ليس بينكم جميعها من يبدو عليه أنه يعرف كيف يتصرف بطريقة مهذبة متحضرة (ثم تتحول بلهجة آمرة) والآن اصغ الىّ اليسون لقد أرسلت برقية لأبيك .

اليسون : (وقد أصبحت بعد كل هذا خائرة غامضة) أه ؟

(هلينا : تنظر اليها وتدرك بسرعة أن كل شىء الآن يتوقف على ثقتها بنفسها ، فتحاول بث هذه الثقة فى اليسون بأن تشرح فى صبر)

هيلينا : اسمعى ياعزيزتى ، سوف يتسلم أبوك هذه البرقية فى الصباح المبكر ، ولقد رأيت أنه من الأنسب حضوره لأشرح له الأمر بدلاً من شرحه

عن طريق التليفون وطلبت منه فى برقيتى أن يحضر غداً ليصحبك معه الى المنزل .

اليسون : وماذا قلت فى برقيتك ؟

هيلينا : أبأته فى بساطة أنك ترغبين العودة اليهم وطلبت منه أن يحضر لرؤياك .

اليسون : فهمت .

هلينا : كنت أدرك فى هذا الكفاية ، ولقد أبلغته أيضا أنه لا يوجد ما يثير القلق حتى لا ينزعجوا أو يتبادر الى أذهانهم بأن حادثا قد أصابك أو شيئا من هذا القبيل — كان علىّ أن أصنع شيئا ولا أقف مكتوفة اليدين ، اليس كذلك ياعزيزتى (بمنتهى الرقة) انك لست مستاءة اليس كذلك ؟

اليسون : لا ، لست مستاءة شكراً لك .

هيلينا : وستذهبين معه عندما يحضر من أجلك ؟

اليسون : (فترة سكون) أجل ، سأذهب .

هيلينا : (فى ارتياح) انى أتوقع حضوره بالسيارة ، وسيصل وقت تناول الشاى ، وهذا سيتيح لك الكثير من الوقت لتحزمى حاجياتك ، وربما يحدث بعد رحيلك أن جيمى (تلفظ اسمه بصعوبة واضحة) قد يفيق لنفسه ويتعقل فيواجه الأمور كما يجب .

اليسون : من الذى طابه بالتليفون .

هلينا : لم أسمع الاسم جيدا ، فقد دق جرس التليفون بمجرد ابلاغ البرقية بالضبط عندما أعدت السماعة مكانها ، وكان على أن أعود ثانية ، ربما كانت احدى الراهبات فى مكان ما .

اليسون : لاشك أنه مستشفى أو شيئا من هذا القبيل ، اللهم الا اذا كان يعرف أحداً فى دير ، وهذا بعيد الاحتمال ، اليس كذلك ؟ حسن ، سوف تتأخر مالم تسرع .

(تضع احد كتابى الصلاة على المنضدة — يدخل جيمى — يتجه نحو الوسط بين كل من المرأتين)

كليف : حسنا ، يابنى ؟

جيمى : (لأليسون) انها أم هيو ، لقد أصيبت بنوبة (لحظة صمت قصيرة)

اليسون : انى آسفة .

(يجلس جيمى على الفراش)

كليف : ما مدى خطورة هده النوبة ؟

جيمى : انهم لم يطيلوا معى الحديث ولكنى أعتقد أنها تحتضر .

كليف : اوه يا الهى .

جيمى : (يفرك وجهه بقبضته) فى هذا الوقت ، لا أستطيع أن أفهم أتظنين هذا معقولا !

اليسون : انى آسفة ، آسفة حقا .

كليف : هل أستطيع أن أساعدكُ فى شىء .

جيمى : ان قطار لندن سيقوم خلال نصف ساعة ، فيحسن بكَ أن تتطلب سيارة .

كليف : حسناً (يسير حتى الباب ويتوقف) أتريد منى أن أرافقك يابنى !

جيمى : كلا ، شكراً ، على كل حال انتَ بالكاد تعرفها ، لست أنتَ المفروض فيه الذهاب (هيلينا تنظر بسرعة الى اليسون) بل لعلها فى حالة قد لاتتعرف معها علىَّ من يدرى !

كليف : حسنا (يخرج)

جيمى : انى لأذكر أول مرة أريتها فيها صورتك الفوتوغرافية ، بعد زفافنا مباشرة ، فنظرت اليها وانهمرت الدموع من عينيها وقالت ، ولكنها جميلة جداً . انها جميلة جداً وظلت تردد هذه العبارة كما لو كانت لاتستطيع تصديق

ذلك ، هذه العبارة لو تكررت تبدو بسيطة مؤثرة ولكن عندما كانت ترددها بطريقتها كان لها سحر الذهب الخالص النقى (ينظر اليها . انها تقف بجوار منضدة الزينة وقد أدارت له ظهرها) ومع ذلك فقد عاملتها بمنتهى القسوة والاحتقار كما عاملها الجميع . هل لك أن تناولينى حذائى . أتسمحين؟ (تركع لتناوله وتعطيه له)

(يلوى بنظره على قدميه) انك ستصحبينى ، أليس كذلك ؟ انها (يهز كتفيه فى استياء) ليس لها سوانا الآن . . انا محتاج اليك . . محتاج لأن تكونى معى .

(ينظر الى عينيها ، ولكنها تستدير مشيحة وتقف وتدق فى الخارج أجراس الكنيسة (هيلينا تتجه نحو الباب وهى ترقبها فى امعان . اليسون تقف دون أى حراك بينما يصوب جيمى عينيه الملتهبتين نحوها ثم تتجه بعد ذلك نحو المائدة فتلتقط كتاب الصلاة وظهرها نحوه تتحرك مترددة ويبدو عليها كما لو كانت تريد أن تقول شيئا ماولكنها تتحول نحو مقدمة المسرح وتسير بسرعة نحو الباب)

اليسون : (بصوت لايكاد يسمع) هيلينا هيا بنا .

(تخرج تتبعها هلينا ، ينهض جيمى وهو يتطلع حوله غير مصدق وينحى مستنداً الى الشفونيرة . ولعبة الدب تكاد تمس وجهه فيتناوله برقة وينظر اليه بسرعة ثم يلقى به الى مؤخرة المسرح يرتطم بالأرض فى رنين ويحدث صوتا . كما لو كان أنيناً (بالضبط كما خمن له البائع عندما عرضه عليه) يتهالك جيمى على الفراش ويدس وجهه بين الأغطية) :

ستار سريع

نهاية المنظر الأول للفصل الثانى

الفصل الثانى

المنظر الثانى

مساء اليوم التالى . عندما يرتفع الستار ترى اليسون على اليمين وهى تسير من منضدة الزينة إلى الفراش تحزم حاجياتها فى حقيبة . إلى اليسار يجلس أبوها الكولونيل «ردفرن» وهو رجل وسيم فارع الجسم فى حوالى الستين من عمره. إن خدمة أربعين سنة فى العسكرية قد تخفى أحياناً جوهر الرجل المهذب الكريم الذى يحمل فى جوانحه .

ولما كان قد نشأ على أن يأمر فيطاع فى جو يقدم له فيه آيات التبجيل والاحترام ، فإنه كثيراً ما ينطوى على نفسه ويشعر بالضيق إذ يجد نفسه الآن فى عالم انكمش فيه سلطانه وتقلص نفوذه يوماً بعد يوم ، أما زوجته فقد تستطيب الوضع الحاضر ولكنه لا يشعر إزاءه إلا بالانزعاج والحيرة ينظر حوله فى حذر متفحصاً كل شىء . .

الكولونيل (محدثاً نفسه إلى حدما) أخشى أن أكون الآن عاجزاً عن عمل أى شىء ، وأعتقد أنى سأكون عاجزاً عن ذلك فى أى وقت آخر ، أما فيما يتعلق بجيمى ، فإنه يتحدث بلغة تختلف عن لغتنا جميعا . أين قلت أنه ذهب .

اليسون : لقد ذهب ليرى مسز تانر

الكولونيل : من ؟

اليسون : والدة هيو تانر

الكولونيل : أوه فهمت .

اليسون : لقد سقطت مريضة ، أصيبت بنوبة ، وكما تعرف فإن هيو مسافر بالخارج ، وعلى هذا فقد ذهب جيمى إلى لندن ليعنى بها . (يومىء برأسه) وقد طلب منى أن أذهب معه . .

الكولونيل : أليست هى تلك التى ساعدته فى الحصول على كشك الحلوى ؟ .

اليسون : نعم . .

الكولونيل: ما نوع طباعها وأخلاقها ، أرجو ألا تكون على شاكلة ابنها .

اليسون: لا ليست على شاكلته تماماً ، أوه كيف يمكننى أن أصفها ، إنها سيدة عادية من العامة ممن يصر جيمى على تسميتهم بالطبقة العاملة . كانت ممن يقومون بالخدمة فى المنازل وكانت متزوجة من أحد الممثلين ولقد ظلت طوال عمرها تكدح وتكد لكى تعول زوجها وولدها — أنها وجيمى فى منتهى الود والاعزاز .

الكولونيل : وإذن فأنت لم تذهبى معه ؟

اليسون : كلا . .

الكولونيل : ومن الذى يعنى بمحل الحلوى ؟

اليسون : كليف. غدا موعد انتهائه وأتوقع حضوره بين لحظة وأخرى.

الـكولونيل : أوه ، كايف طبعاً . . وهل يقيم هنا أيضاً . .

اليسون : نعم ، حجرته عبر هذا الممر . .

الـكولونيل : كشك لبيع الحلوى . إنه لأمر شاذ غريب أن يقوم بشاب متعلم بالأشتغال فى مثل ذلك العمل لم قبل هذا الوضع دون سائر الأعمال ؟ كان اعتقادى دائماً أنه زكى بالنسبة لأسلوب حياته الخاص .

اليسون : (لم تعد هذه المسألة تهمها كثيراً) أوه، لقد جرب الـكثير من الأعمال ، الصحافة والإعلان بل وبيع المكانس الـكهربائية لبضعة أسابيع ويبدو أنه فى عمله الحاضر سعيد ، كما لو قام بأى عمل آخر . .

الـكولونيل : طالما تساءلت كيف يبدو . . أقصد هذا المكان الذى تعيشين فيه ، فأنتِ لتحدثينا عنه كثيراً فى رسائلك .

اليسون : لم يكن هنالك الـكثير لأحدثكم به ، ليس فى حياتنا الاجتماعية هنا ما يستحق الذكر . .

الـكولونيل : أوه ، أعرف ما تقصدين ، كنتِ تخشين ، إن فعلت ، أن يعتبر هذا عدم وفاء أو إخلاص نحو زوجك .

اليسون : عدم وفاء (تضحك) إنه كان يعتقد أن مجرد كتابتى لكم خيانة عظمى . لقد اعتدت أن أتسلل مختبئة خلف أسفل الدرج فى انتظار البريد ، حتى لا يرانى وأنا أتلقى الرسائل الواردة منكم ، وكان على بعد ذلك أن أخفيها عن انظاره .

الـكولونيل : حقاً أنه يكرهنا فعلا ، أليس كذلك .

اليسون : أوه ، طبعاً يجب ألا يخامرك شك فى هذا ، إنه يكرهنا جميعاً . . .

الـكولونيل (يتنهد) هذا أمر يؤسف له جداً . . كان الموضوع كله سوء حظ كان يمكن تجنبه . . أحس أنى لا أستطيع تجنب شعورى أنه كان على حق كبير فى بعض تصرفاته . أحس أنى لن أستطيع تنادى شعورى بأن جيمى كان لديه بعض الحق فى تصرفاته .

اليسون : (يحيرها مثل هذا التصريح) كان لديه بعض الحق ؟

الـكولونيل : إنى أدرك أنه قد فات الأوان للاعتراف بذلك غير أنى وأمك لا يمكن أن تخلو تماماً من اللوم. لم أقل شيئاً من قبل ، كما أنى لن ولم يكن هناك مجال اقول شىء فيما بعد ، ولـكنى كنت أعتقد دائماً أنها تجاوزت الحدود فى معاملتها لجيمى . . . بالطبع كانت منزعجة فى ذلك الوقت إلى حد كبير ، كلانا كان منزعجاً — وهذا يفسر كثيراً ما حدث . لقد بذلت كل جهدى لإيقافها عند حدها ، ولـكنها كانت فى حالة عقلية بلغت من السوء حداً عجزت معه أن أفعل شيئاً ويبدو أنه كان قد رسخ فى ذهنها بأن جيمى إذا تم زواجه منك يكون مجرماً على أقل ما يقال . وعلى ذلك تصرفت تلك التصرفات .. لقد كرهت من كل قلبى كل خطة من اللحظات التى قامت فيها بالتحريات والتعاقد مع البوليس السرى الخاص والاتهامات التى كانت تكال له . .

اليسون أظن أنها كانت تحاول حمايتى ولو أنى أعرف بأنها قد لجأت إلى أساليب عنيفة معوجة تنطوى على الغلظة .

الـكولونيل : يجب أن أعترف بأنى وجدت مثل هذه الأساليب مفزعة إلى حد كبير، وعلى أية حال أحاول الآن أن أتناساها معتقداً أنها لم تحدث.. أنا لم أوافق إطلاقاً على جيمى، ولا أعتقد أنى كنت سأوافق أبداً، ولـكن عندما أعيد النظر فى هذا الأمر وأسترجع أحداثه أعتقد أنه من الخير لنا

ولكم أننا لا نحاول التدخل بينكما مطلقاً ، فلقد كان هذا على الأقل أخلق بأن يحفظ لنا كرامتنا ...

اليسون : لم يكن هذا خطؤك ...

الكولونيل : لا أعلم ، فكلنا يستحق اللوم ، كل فى الأسلوب الذى تبعه ، مامن شك فى أن جيمى قد تصرف وهو مؤمن تماماً بإخلاصه أيا كانت تصرفاته ، إلا أنه مخلص أمين بما فيه الكفاية ، كما أن أمك بطريقتها العنيفة التى تنطوى على الفلظة كما وصفتها قد تصرفت وهى مؤمنة تماماً بإخلاصها لوجهة نظرها ،ربما كنا نستحق أنا وأنتِ اللوم أكثر من أى إنسان آخر . .

اليسون : أنا وأنتَ ؟

الكولونيل : أعتقد أنكِ قد ورثت ياعزيزتى بعض صفاتى إلى حد ما، إنك تحبين أن أجلس خلف الأسوار ، حيث المكان أدعى إلى الراحة والسكينة . .

اليسون : أجلس خلف الأسوار لقد تزوجته ، أليس كذلك ؟

الكولونيل : أوه ، نعم ، لقد فعلت ...

اليسون : فعلت ذلك رغم كل ألوان الهوان والإذلال والتهديدات التى وجهتموها إلىّ ماذا كنتَ تقول لى حينذاك ، أما قلتَ لى أننى أتخلى عنكم وأخذلكم،وأنقلب ضدكم .كنتَ تقول لى كيف يمكن أن أفعل هذا وكيف وكيف إلى آخره ..

الكولونيل : ربما كان من الأفضل لو انكِ لم تبعثى لنا بأية رسائل خاصة وأنتِ تعلمين مدى شعورنا نحو زوجكِ وبعد كل ماحدث (ينظر

إليها بعدم ارتياح) سامحينى فأنا أشعر ببعض الحيرة مع كل هذه الملابسات، ثم تلك الورقية التى دفعتنى للحضور إلى هنا فجأة (يتنحى عن المناقشة وقد أعيته الحيلة — يبدو عليه التعب يرنو إليها بعصبية وفى عينيه لمحة من الاتهام ، كما لو كان يتوقع أن تدافع عن نفسها بحجة أقوى — وهى إذ تحس بذلك ترتبك أكثر مما قبل ، أكثر من أى وقت مضى)

اليسون : أتعلم ماقاله عن أمى ؟ لقد قال عنهـا أنها كلبة عجوز مدللة أتخمها الطعام وانها على حد تعبيره ، أصلح ولمية للديدان . .

الكولونيل : حسن ، وماذا قال عنى ؟

اليسون : أوه، لايبدو عليه أنه يعبأ بأمرك كثيراً، وفى الواقع أظن أنه يحبك إلى حد ما.إنه يحبكَ لأنه يستطيع أن يشعر نحوك بالرثاء (وقد تنبهت إلى أن ماتقوله سيسبب له ألماً) بالإدوارد العجوز المسكين،لايعدو أن يكون نباتاً جافاً تخلف فى إحدى البرارى منذ عصر الملك إدوارد، تلك البيداء التى لاتستطيع أن تدرك لم لم تعد الشمس تستطيع ثانية (بلهجة عرجاء) شىء من هذا القبيل على أية حال .

الكولونيل : له موهبة فذة فى التلاعب بالألفاظ ، أليس كذلك ؟ (ببساطة دون خبث) لماذا قدر لكِ أن تقابلى هذا الشاب ؟

اليسون : أوه يا أبى ، أتوسل إليكَ ألا تستجوبنى الآن ، فلقد كنتُ محل الاستجواب والتحقيق ليل نهار طوال حياتى معه فترة تقرب من أربعة أعوام .

الكولونيل : ولكن لماذا تزوج منكِ إذا كان هذا شعوره نحو كل مايتصل به .

اليسون : ذا هو السؤال الخالد الذى تضاربت فيه الأقوال ، ربما فعل

هذا على سبيل الانتقام (ينظر إليها دون أن يفهم) أوه نعم . هناك من يتزوجون لمجرد الانتقام أناس مثل جيمى على الأقل أو ربما كان من المحتمل أن يكون « شيللى » آخر ولا يستطيع الآن أن يفهم لماذا لا أكون « مارى » أخرى وأنت كوالدها وليام جوردوين متعاملة نفس المعاملة . إنه يعتقد أنه قد وهب نوعاً من العبقرية فى الحب والصداقة على نمطه الخاص — حسناً لقد أمضيتُ العشرين عاماً من عمرى فى حياة هنيئة لا تعقيد فيها وفجأة ينشب هذا الهمجى الروح مخالبه فى . ربما كان فى استطاعة امرأة من نوع آخر أن تفهم المعنى لمثل هـذا التحدى ، ولو انى أظن أن هيلينا كانت فى نفس حيرتك . .

الكولونيل : إننى حائر فعلا (ينهض ويتجه إلى النافذة التى على اليمين) من الواضح أن زوجكِ قد لقنكِ الكثير ، سواء أدركتِ هـذا أم لم تدركيه ، هـذا الذى تعلمتيه منه لا أفهم شيئا منه ولا أعرفه . لقد كان اعتقادى دائما أن الناس يتزوجون لأنهم يحبون بعضهم . وكان هذا يبدو لى سبباً كافيا . ولكن من الواضح أن هذا السبب يبدو لكم تافها ياشباب اليوم . فأنتم تتحدثون عن التحدى والانتقام . ومن ناحيتى لا أستطيع أن أؤمن أن التحدى والانتقام مظهر من مظاهر الحب بين الرجل والمرأة ..

اليسون : بين بعض الرجال والنساء فقط ...

الكولونيل : ولكن لماذا تكونى من هؤلاء النساء ؟ ابنتى .. لا . ربما كان جيمى على حق ، فأنا على حد قوله والذى قاله عنى بالضبط .. ؟ نباتاً جافاً تخلف فى إحدى البرارى منذ عصر الملك إدوارد وأننى لا أستطيع أن أدرك لم لم تعد الشمس تستطع ثانية ، يمكنكِ أن تفهمى ما يعنيه ، أليس كذلك كنا فى شهر مارس ١٩١٤ عندما غادرت انجلترا ، وإذا

استبعدنا الأجازات القصيرة التى كنتُ أحصل عليها كل عشر سنوات ، فإنى لم أر بلادى حتى عدت سنة ١٩٤٧ ، أوه ، كنت أعلم أن الأمور قد تغيرت بالطبع . وكان الناس يتحدثون طوال الوقت كيف تسير الأمور من سيء إلى أسوأ حتى حل الدمار بالبلاد على حد قول بعضهم . ولكنى وأنا أعيش بعيداً هناك ، كنتُ أعتقد أن هذا يبدو بعيداً عن الحقيقة . كانت انجلترا التى أذكر معالمها هى تلك التى تركتها سنة ١٩١٤ ، وكنت جد سعيد بأن أتذكرها على هذا الوضع . يضاف إلى ذلك أنه كان قد عهد إلى قيادة جيش المهراجا ، وكانت تلك دنياى وكنت أعشقها ، أعشقها بكل دقائقها وكان يبدو لى طوال الوقت أنها ستستمر على هذا المنوال إلى الأبد وعندما أفكر فيها الآن تتراءى لى كحلم ، لو كان فى الإمكان أن تستمر على هذا المنوال إلى ، تلك الأمسيات الطويلة بجوها المنعش فوق التلال وقد اكتسى الكون بلون الأرجوان والذهب ، لشد ما كانت سعادتنا فى ذلك الوقت ، أنا وأمك وقد خيل إلينا حينذاك أنه قد كملت لنا جميع رغباتنا وتحققت أمانينا ، وفى رأيى أن آخر يوم أشرقت فيه الشمس هو اليوم الذى أقلنا فيه ذلك القطار القذر الصغير من تلك المحطة الهندية المزدحمة التى تخنق الأنفاس وقد أخذت موسيقى الأورطة تعزف أجود ألحانها لتوديعنا .. لقد أدركتُ حينذاك ، أدركتُ من أعماق قلبى أن كل شيء بالنسبة إلى قد انتهى .. كل شيء .

اليسون : أنك تتألم لأن كل شيء قد تغير عن ذى قبل بينما يتألم جيمى لأن كل شيء باقٍ على حاله وكلاكما لا يستطيع أن يجابه الأمر الواقع . ثمة خطأ قد حدث فى ناحية ما أليس كذلك ؟

الكولونيل : يبدو أن الأمر كذلك ياعزيزتى ...

(تتناول السنجاب من فوق الشفونيرة وتوشك أن تضعه فى الحقيبة —

تتردد ، ثم تعيده ثانية الى مكانه . يستدير الكولونيل وينظر اليها .. تتحرك متجهة نحوه وقد أشاحت بوجهها بعيداً عنه ، تبدو لبضع لحظات مترددة فى الاختيار ، أخيراً يستقر رأيها فتستدير بجسدها فجأة وتنحنى عليه وهى تبكى فى هدوء)

(وقد رآها فى هذا الوضع) انك لتتخذين خطوة كبيرة ، فهل قررت العودة معى ؟ هل هذا حقاً ما تنشدين ؟

(تدخل هيلينا ..)

هيلينا : انى آسفة ، لقد جئتُ لأرى اذا كان من الممكن أن أساعدك فى حزم حقيبتك يا اليسون .

آه يبدو أنكِ قد انتهيت من ذلك

(اليسون تترك والدها وتتجه نحو الفراش وتضم غطاء حقيبتها)

اليسون : انى على استعداد ...

هيلينا : هل أخذتِ كل ما يخصك ..

اليسون : حسناً ، لا ، ولكن فى استطاعة كليف أن يرسل لى باقى الأشياء فيما بعد على ما أعتقد ـ كان ينبغى أن يحضر الآن .. أوه ، بالطبع عليه أن يتولى شئون الحانوت بمفرده اليوم ..

الكولونيل : (يتجه نحو الحقيبة ويتناولها) حسناً ، ربما كان من الأنسب أن آخذ هذه الحقيبة لأضعها فى السيارة ، حان الوقت لكى تذهب فانى أعلم أن أمك سينتابها القلق لأنى وعدتها أن أتصل بها تليفونياً بمجرد وصولى الى هنا وهى ليست على ما يرام

هيلينا : أرجو ألا تكون برقيتى قد أزعجتها كثيراً . ربما كان من الأنسب ألا ...

الكولونيل : (مقاطعاً) كلا مطلقاً ... اننا جميعاً شاكرون لكِ ما فعلت فلقد كان هذا فضلا وكرماً منكِ لقد حاولت فى اصرار أن تأتى معى ولكنى أقنعتها أخيراً بعدم المجىء اذ اعتقدت أن هذا خير للجميع ... وأنت يا هيلينا أين حقيبتك ؟ لاذا اخبرتنى أين أجدها فسآخذها مع تلك الحقيبة .

هيلينا : أخشى أنى لن أستطيع أن أصحبكما الليلة ..

اليسون : (فى غاية الدهشة) الستِ ذاهبة معنا ؟

(يدخل كليف)

هيلينا : كان ذلك بودى ولكنى فى الواقع على موعد غداً فى برمنجهام بشأن وظيفة معروضة علىَّ ، لقد وصلنى خطاب منهم الآن فقط . انه موعد على قدر من الأهمية ولا أريد أن تفوتنى هذه الفرصة ولهذا يبدو أنى مرغمة على البقاء هنا الليلة .

اليسون : أوه حسن ، مرحباً يا كليف . .

كليف : مرحباً جميعا ..

اليسون : دادى هذا كليف . .

الكولونيل : كيف حالك يا كليف ..

كليف : كيف حالك ياسيدى ..

(فترة صمت قصيرة)

الكولونيل : حسنا ، يجدر بى أن أضع هذه الحقيبة فى العربة ، أليس كذلك ؟ لاتتأخرى كثيراً .

اليسون : الى اللقاء هيلينا ، أتوقع أن نراكِ قريبا ، مالم يمنعكِ هذا العمل .

هيلينا : أوه ، نعم . سأعود خلال يوم أو اثنين ..

(كليف يخلع سترته) ..

الكولونيل : حسنا اذن ، الى اللقاء يا كليف ..

كليف : الى اللقاء ياسيدى .

(يخرج الكولونيل .. يتجه كليف نحو اليسار بينما تتجه هيلينا نحو الوسط) .

اذن فأنتِ ذاهبة حقا ؟

اليسون : ذاهبة حقا ..

كليف : أعتقد أن جيمى سيعود سريعاً ألا تنتظرين عودته ؟

اليسون : كلا يا كليف .

كليف : ومن سيخبره ..

هيلينا : فى وسعى أن أخبره .. هذا اذا كنتُ هنا عند عودته ..

كليف : (بهدوء) ستكونين هنا (لإليسون) ألا ترين من الأنسب أن تخبريه بنفسك .

(تناوله خطاب تخرجه من حقيبة يدها فيتناوله منها) تلك طريقة تقليدية الى حد ما ؟ أليست كذلك ؟

اليسون : انى فتاة أحرص على التقاليد ..

(يتجه نحوها ويطوقها بذراعه) .

كليف : (لهيلينا وظهره نحوها ، ولكن وجهة نظر ناحيتها) أرجو أن يكون تصرفكِ هذا صوابا هذا كل ما أرجوه ...

هيلينا : ماذا تقصد بأن يكون تصرفى هذا صوابا . ؟

كليف : (لإليسون) ان المكان سيبدو كئيباً بعد اليوم وأنتِ تعلمين ذلك ، تعلمين ..

اليسون : أرجوك يا كليف ..

(يومىء برأسه تقبله) سأكتب لك فيما بعد ..

كليف : الى اللقاء ياحلوة ..

اليسون : اعتنى به ،

كليف : سنحاول أن تسير الأمور بقدر الامكان فى هذا المنزل الصغير العجوز .

(اليسون تتجه الى الوسط ، بينهما ، تنظر نظرة خاطفة الى الكرسيين الكبيرين والى الصحف التى لاتزال ملقاة حولهما منذ الأمس . هيلينا تقبلها على خدها وتضغط على يدها ..)

هيلينا : سأراكِ قريبا ..

(اليسون تومىء وتخرج بسرعة . كليف وهيلينا يتبادلان النظرات ! هل تحب أن أجهز لكَ قدحا من الشاى ..

كليف : كلا شكراً ..

هيلينا : أظن أننى فى حاجة الى بعض الشاى ، إذا سمحت .

كليف : إذن فأنتِ باقية .

هيلينا : الليلة فقط ، ألديكَ اعتراض ؟

كليف : هذا ليس من شأنى (وهو يستند الى المنضدة فى الوسط) بالطبع لانه قد لايعود الا فى ساعة متأخرة ..

(يتجه نحو اليسار حتى النافذة ويشعل سيجارة)

هيلينا : ماذا تظن أنه فاعل ؟ ربما بحث عن واحدة من صديقاته القدامى ، ماذا حدث لمادلين تلك !

كليف : ماذا يمكن أن يحدث لها !

هيلينا : أليس من المفروض أنها فعلت الكثير فى سبيله ! ألا يحتمل أن يعود اليها !

كليف : لا أظن ذلك

هيلينا : لماذا ، ما الذى حدث بينهما

كليف : كانت تكاد تبلغ من السن مايجعلها فى مرتبة أمه ، بحق الجحيم لم يتحتم علىَّ أن أعرف ماحدث بينهما !

(لأول مرة خلال هذه المسرحية يفقد كليف روحه المرحة . تبدو عليها الدهشة)

هيلينا : إنك صديقة ، ألست كذلك ؛ على أية حال، فهو ليس بالرجل الذى يعتبر نفسه كتوما ، أليس كذلك .. لم أشهد فى حياتى قط نفوساً قد جردت وتعرضت عارية أمام الأنظار بالقدر الذى شهدته منذ جئت الى هنا .

(يستدير ليخرج) ألست باقيا !

كليف : كلا لن أبق .. هناك قطار قادم من لندن قد وصل منذ خمس دقائق ، ولمجرد احتمال حضوره فى هذا القطار ، فإنى سأخرج فوراً ..

هيلينا : ألا تظن أن الواجب عليكَ أن تكون موجوداً عندما يحضر!

كليف : لقد كان يومى شاقاً متعبا ولا أظننى راغباً فى رؤية إنسان جريح قبل أن أتناول أولا شيئا من الطعام وربما بعض الشراب أيضا ، وأعتقد أن علىَّ أن ألتقط إحدى البغايا الصغيرات ، من محل الألبان على أن تكون صبوحة مرحة . فاتسلل بها خلف ظهر مستر درورى . اليكِ هذا

[خـ]طاب (يقذفها بالخطاب) عليك أن تسلمينه له (يتجه نحو الباب) أنت له (عند الباب) وأرجو أن يدسه فى خياشيمك . .

« يخرج » « تتجه نحو المائدة لتطفىء سيجارتها — يسمع صوت الباب [الخـ]ارجى فى أسفل المنزل وهو يصفق تتجه بعد ذلك إلى صيوان الملابس [تـ]فتحه فى تكاسل دون غرض معين . إنه فارغ إلا من ثوب واحد يتأرجح [فـ]ى المشجب .. تتحول إلى منضدة الزينة التى خلت الآن من كل شىء [إلا] إطار به صورة فوتوغرافية لجيمى — وفى تراخ تصفق الأدراج الخالية [واحـ]دة وهى تفتحها وتغلقها — تستدير نحو مقدمة المسرح حيث الشيفونيرة [تـ]تناول اللعبة التى تمثل الدب وتجلس على أفراش وهى تتأملها — تلقى [ر]أسها على الوسادة وهى لا تزال ممسكة بالدب . تنظر بسرعة نحو الباب [و]هو يفتح فى عنف ليدخل منه جيمى .. يتوقف وينظر اليها ثم يتجه نحو [الو]سط ويخلع معطفه الواق من المطر ويلقى به على المائدة . يشعر بدوار [و]غضب يكاد يعميه ، يتحامل مستنداً إلى الكرسى ويتطلع حوله »

جيمى : كاد ذلك اللقيط الملعون أن يصدمنى بسيارته والآن لو أنه كان [قـ]د صرعنى لكان ذلك أمراً يدعو إلى السخرية حقا ؛ وكم هو عدل [و]ملاءم أن تكون زوجتى راكبة هذه السيارة . ماذا حدث لهم جميعا !

[»] يتجه نحوها » لقد كاد كليف أن يصطدم بى وهو يهرع نحو الخارج [ويـ]سلك الطريق الآخر متظاهراً بأنه لايرانى .. هل أنت الوحيدة التى [لا] تخشى البقاء « تناوله رسالة اليسون » « يقرأ بضعة سطور ويكاد يشهق [مـ]ن شدة العجب » « يقرأ » عزيزى ، على أن أرحل ؛ ولا أحسبك [تـ]ستفهمنى ؛ ولكن أرجوك حاول لأننى فى حاجة ملحة يائسة للسلام ، بحيث [أ]جد نفسى فى هذه اللحظة على استعداد بأن أضحى بكل شىء فى سبيله ؛ لست أدرى كيف سيكون مصيرنا ؛ وأعلم أنكَ ستشعر بالتعاسة والمرارة ولكن

حاول أن تتمسك مهما يتعلق بى بأهداب الصبر قليلا ؛ سأظل دائما فى حاجة شديدة لك ولحبك المسكين . اليسون .. فى حاجة شديدة لك ولحبك المسكين .. يالفاجرة كيف أمكنها أن تكون بمثل هذا البرود وتلك النعومة ، حاجة شديدة لك ولحبك المسكين ؛ إن هذا ليبعث فى نفسى الغثيان « يتجه نحو اليمين » لم تستطع أن تقول «أيها القذر المتعفن الضائع إنى أمقت وقاحتك وأنى سأرحل وأنا أتمنى لك أن تصبح رمة عفنة ؛ لا . لم تفعل ذلك ؛ ولكنها تستعمل الأدب ؛ المختلط المشوش بالعاطفة الرخيصة « يقع بصره على الثوب المعلق فى صيوان الملابس فيشده ويقذفه إلى نهاية الركن الأيسر » حاجة شديدة لحبك المسكين . لم أتصور قط أن تكون بمثل هذه الفصاحة .. من أين جاءت بهذا الكلام ؛ أهو أحد سطور مسرحية قمت بدور فيها ! وأيا كان الأمر ، فماذا تفعلين هنا؟ يحسن بك أن تبتعدى عن طريقى إذا كنت لا ترغبين أن أحطم لك رأسك ..

هيلينا : « بهدوء » لو أنك تكف لحظة واحدة عن التفكير فى نفسك فقط ؛ لأخبرتك بشىء أعتقد أنك يجب أن تعرفه ؛ إن زوجتك تحمل جنينا « لايفعل شيئا سوى النظر اليها » حسنا ألا يعنى هذا شيئا بالنسبة لك ! أنت بالذات ! « إنه لا يذهله الخبر بالقدر الذى تذهله شخصيتها » .

جيمى : حسن جداً .. نعم أنا فوجئت أعترف لك بدهشتى ، ولكن خبرينى؛ هل كنت حقا تتوقعين منى أن أتخاذل وأتهاوى على ركبتى من وخز الضمير (ينحنى مقترباً منها) .

أصغ إلىّ ؛ سأخبرك بشىء ما لو أنك كففت عن أن تنفثى حكمتك الأنثوية ؛ سأقول لك إننى لا أعبأ بشىء (يبدأ حديثه فى هدوء) إننى لا أعبأ إذا كانت ستنجب طفلاً ولا يهمنى إذا ولد هذا الطفل وله رأسان (يعلم أن أصابعها تتحرق للضرب) هل أثير اشمئزازك ! حسن ؛ هيا

اصفعينى على وجهى ؛ ولكن تذكرى ماسبق أن قلته لك ؛ هلا فعلت ! لقد أمضيت احد عشر ساعة وأنا أراقب شخصاً أحبه من أعماق قلبى وهو يعانى سكرات الموت كانت وحيدة وكنت الشخص الوحيد الذى يقف بجانبها وعندما أقوم بتشييع جنازتها يوم الخميس القادم ؛ سأكون وحيدا بمفردى عالما بأن هذه العاهرة لن ترسل لها حتى بباقة من الزهر ؛ أعلم ذلك لقد ارتكبت الخطيئة الكبرى التى تقع فيها نساء مثلها ؛ إذ اعتقدت أنه مادامت أم هيو امرأة فقيرة وعجوز جاهلة لاتحسن أساليب الحديث فهى لذلك لا تستحق أن تعامل معاملة جدية وأنت من جانبك تعتقدين أن الرعدة والهلع سيغمرانى لمجرد أن تلك الفتاة القاسية الغبية سوف تنجب طفلا (وصوته ينبع بالألم الفظيع) لا أستطيع أن أصدق لا أستطيع (يقبض على كتفها) حسناً ؛ لقد انتهت الحفلة ؛ انتهى العرض ؛ والآن اتركينى وحيداً ؛ واخرجى أيتها العذراء الصغيرة الآثمة ..

(تصفعه على وجهه بوحشية فيغمر وجهه فيض من الرعب وعدم التصديق ولكن ذلك الشعور يختفى تاركاً فقط الألم الناتج عن هذه الصفعة ترتفع يده إلى رأسه وتفلت منه صرخه يأس مكتومة .. هيلينا تنزع يده من على رأسه بعيدا وتقبله قبلة مشبوبة عنيفة وهى تشده إلى أحضانها)

هيلينا : (كم تحرقت شوقا الى هذه القبلة)

(انتهى الفصل الثانى)

الفصل الثالث

المشهد الأول

بعد بضعة شهور ، مساء يوم أحد ، حاجيات اليسون الشخصية ، مثل أدوات زينتها التى كانت فوق منضدة الزينة مثلا حلت محلها الأدوات الخاصة بهيلينا ...

عندما ترفع الستار نجد أن جيمى و كليف قد تمددا كلا على مقعده المألوف ، منهمكين فى قراءة جرائد يوم الأحد ، تقف هيلينا على اليسار وهى منحنية على لوحة الكى وبجانبها كومة من الملابس تبدو أشد جاذبية عما قبل وقد لانت تقاطيع وجهها الصارمة لا زالت أنيقة ولكن فى اهمال غير مقصود . (ترتدى قميصاً قديماً لجيمى ..)

كليف : هذا الغليون القديم العفن .. (صمت)

جيمى : لماذا أضيع نصف أيام الآحاد فى قراءة الصحف ؟

كليف : (يركله دون أن يخفض جريدته) أنه يبعث العفونة فى المكان

جيمى : وأنت أيضاً تبعث العفونة ولكنى لا أتغنى بذلك (يقلب الصحيفة التالية فى جريدته) الصحف القذرة تزداد قذارة ولزوجة يوماً بعد يوم أما الصحف البارعة فتزداد براعة وعظمة أكثر من أى وقت مضى (يخفض الجريدة ، ويلوح بغليونه نحو هيلينا)

هل يضايقك هذا الغليون ؟

هيلينا : كلا ، بالعكس أنا أحبه

جيمى : (لكليف) هل سمعت ؟ أنها تحبه (يستأنف قراءة صحيفته .

كليف يزمجر) هل قرأت عن الأعمال الغريبة الشريرة والأيام التى تمارس فى مقاطعة ميدلاند .

كليف : قرأت عن ماذا ؟

جيمى : الشرور والموبقات الغريبة التى تمارس طقوسها فى ميدلاند ...

كليف : كلا ، ماذا كتب عنها

جيمى : يبدو أننا لا نعلم شيئاً عن هذا المكان العتيق ، إن كل شىء مكتوب هنا « اكتشافات مروعة هذا الأسبوع . مدمغة بالصور أيضاً ... إعادة إقامة طقوس التضرع والابتهال لآلهة الخصب الفرعونية ؟ التى تعقد فى منتصف الليل ...

كليف : يبدو الفساد فيه مجنون

جيمى : أجل أنه الفساد ينبع من ذواتنا ، أليس كذلك ؟ يا إلهى ، أنظر إليهم . وهم يدمدمون ويعدون فى بلاهة وغباء وستقص عليك إحدى المعروفات ممن انضممن إلى هذه الطائفة حديثاً ، ستقص عليك بعد أسبوع كيف أنها خلال التهتك الآثم الذى حدث فى سوق هاربورو قد ذبحت ديكاً أبيض اللون وشربت دماءه ، حسن أراهن لن ... لابد وأن يقوم بدور صاخب فى الديوك التضحية (فى تفكير) ربما هذا هو نفس الدور الذى تقوم به مس دروورى فى أمسيات أيام الآحاد ، فتصنع لها حجاباً تختفى خلفه كما كانت تفعل الكاهنة العظمى لآلهة الشر ، ومن المحتمل أنها تقوم بنفس الطقوس فى هذه اللحظة بالذات فى جمعية الشابات المسيحيات (لهلينا) أنت لم يسبق لك قط الانغماس فى مثل هذه الأمور ؟ هل فعلت

هيلينا : ليس منذ عهد قريب ...

جيمى : أستطيع أن أقول أنك إذ تشتركين فى مثل هذه الأعمال تشعرين وكأن فنجالك من الشاى قد تحول إلى فنجال من الدماء (مقلداً لهجة

أبناء ميدلاند) حسن ، أقصد أنها تتيح لك فرصة الانشغال فى عمل ما . أليس كذلك . على أية حال لن تستقم الأمور إذا كنا جميعاً متشابهين أليس كذلك ؟ سيكون عالماً مضحكا جدا . إذ كنا جميعاً على شاكلة واحدة وهذا ما كنتُ أردده دائماً (يستأنف كلامه بلهجته العادية) كل ما أعرفه أن هناك من يغرس الدبابيس فى صورتى المصنوعة من الشمع منذ سنوات (فجأه) بالطبع أنها أم اليسون يصل إليها الشمع من محلات هارودز كل يوم جمعه . فتقضى كل عطلة نهاية الأسبوع وهى دائبة على غرس دبوس قبعتها فيه .. رغم مافى ذلك من افساد لمتعتها فى لعب البريدج ..

هيلنا : ولم لاتفعل نفس الشىء ..

جيمى : أجل ، انها فكرة (مشيراً لكليف) وكخطوة مبدئية فى هذا فى هذا الشأن يمكننا . أن نشويه على موقد الغاز ـــ الدينا شلنات تكفى ثمنا للوقود ؟ ان هذا يبدو أنسب شىء لقضاء أمسيات الخريف ، ومهما يكن فإن أهم مافى التضحية هو انك تضحى بشىء ليس فى المحل الأول من احتياجاتك الضرورية . أتدركين قصدى ؟ ان هذا شأن الناس جميعا حولك فى الأزمة انهم يضحون مثلى بمستقبلهم أو معتقداتهم ، أو يحرمون أنفسهم من الاتصال الجنسى والجميع من حولهم يعتقدون فى قرارة نفوسهم ، ما أروع أن يكون فى مقدور هؤلاء ان يفعلوا ذلك . ويتمنون أن يكون فى استطاعتهم أن يفعلوا مثلهم ولكن الحقيقة وواقع الأمر ، أنهم كانوا يخدعون أنفسهم ويخدعونك . فليس الأمر صعباً كما تتصورين فى أن تضحى بشىء لم تكونى قط جد راغبة فيه . هؤلاء لايستحقون منا الاعجاب . انهم أحق بالرثاء (يعود من هذه الجولة الفكرية المفاجأة ويتحول الى كليف) انك تصلح لأن تكون قرباناً رائعا .

كليف : اسكت . . انى أحاول القراءة .

جيمى : وفيما بعد يمكننا أن نعمل من دمه فنجالا شهيا ولو أنى أتصور

أنى لن أستطيب طعمه ؛ لقد رأيته ؛ انه يشبه الحبر الزفر ؛ شائع مبتذل (لهلينا) دمك سيكون أحسن بكثير ؛ وانى أتخيله فى لون شعار كامبريدج البنى الشاحب الزرقة . . كلا ؟ وبعد ذلك نستطيع أن نقوم بطقوس التفرعات لآلهة الخصب والنماء ؛ الديك فكرة عن أداء هذه الطقوس ؟ (لكليف) هل تعرفيها ؟

كليف : لم أكن أتوقع أنك ستقوم بمثل هذه الطقوس ؛ أيا كانت هذه هذه الآلهة .

جيمى : نعم ؛ أدرك ماتقصد (لهلينا) حسن ؛ ليست لدينا الرغبة فى البحث عن المتاعب اليس كذلك ؟ ها كم سيدة تكتب عن التلقيح الصناعى ؛ ربما راق ذلك لها ؛ تكتب رسالة طويلة فى هذا الموضوع عنوانها : كفانا التمادى فى استغلال صبر الله علينا (يلقى بالصحيفة أرضا) دعنى القى نظرة على الصحيفة البارعة الأخرى :

كليف : لم أنته منها بعد :

جيمى : حسن؛ اذن أسرع؛ ينبغى أن أكتب لهم لأطلب منهم أن يضعوا تلك علامات وصل بين كل مقطع من مقاطع الكلمات لكى تستطيع القراءة. هنا فى هذه الصحيفة مراسلات تمتاز بالوحشية تدور كلها عما إذا كان الشاعر ملتون معتاداً على استعمال الحملات لشد سرواله أم لا ؛ أريد فقط أن أرى من الذى هزم فى هذه المعركة هذا الأسبوع .

كليف : عليك أن تقرأ هذا ؛ انى لاأعرف فيم يدور حوله الكلام ؛ ولكن يبدو أن أحد أتباع « الجمعية الروحية » قد سقط صريعا ؛ وأن المجمع العلمى يلتهب اشتعالا ؛ وعلى ذلك فقد أعلن المحرر اغلاق باب الكتابة فى هذا الموضوع .

جيمى : أعتقد انك بدأت يابنى فعلا تعتبر نفسك شخصية فذه نادرة ، أود نعم . وهنا أستاذ أمريكى من جامعة ييل أو ماشابه ذلك يعتقد أن

شكسبير قد انقلب إلى امرأة عندما كتب مسرحيته العاصفة ، نعم لقد اضطر مرغما إلى العودة إلى ستراتفورد ، لأن باقى الممثلين لم يعد فى استطاعتهم أن يستمروا فى معامله بوقار ، هذا الأستاذ الشاب سوف يحضر إلى هنا ، ليبحث عن وثائق معينة تثبت أن العجوز المسكين وليم شكسبير قد انتهى به الحال ليصبح عشيقة لأحد فلاحى واروبك شاير .

الذى تروجه بعد أن أنجب منه ثلاثة أطفال . .

(تضحك هيلينا. جيمى ينظر إليها فى تهكم هزلى) ماذا فى الأمر ؟

هيلينا : لا ، لاشىء (الكليف) الآن فقط بدأتُ اعتاد عليه ، لم أستطع قط أن أعود نفسى على التأكد عما إذا كان يتحدث جاداً أم هازلا . .

. كليف : لا أظن إنه متأكد هو من نفسه نصف الوقت ؛ فإذا كنت فى شك والتبس عليك فخذى الأمر على أنه يقصد الاهانة . .

جيمى : صه وهيا انته من قراءة هذه الجريدة . كيف سنقضى الوقت الليلة ؟ حتى الاذاعة لاتقدم حفلا موسيقياً لائقاً (لهلينا) هل ستذهبين إلى الكنيسة ؟ .

هيلينا : (وقد آخذت على غره) كلا . . لا أظن ذلك ؛ مالم تكن هذه رغبتك . .

جيمى : هل ا كتشف فى عينيها بريقا شيطانيا يتزايد كل يوم ؟ هل تظن أن السبب هو عيشة الأثم التى تحياها معى ؟ (لهلينا) هل تشعرين إنك غارقة فى الخطيئة ياعزيزتى ؟ حسنا ؛ أتشعرين بذلك ؟ .

(إنها لا تكاد تصدق أن هذا هجوماً ولا تستطيع إلا أن تنظر إليه وهى غير واثقة من نفسها) هل تشعرين أن الخطيئة تزحف على جسمك حتى يخرج دبيبها من أذنيك وكأنه طبقة من الشمع أو شيئاً من هذا القبيل ؟ هل تتساءلين أجاد أنا أم هازل ؟ ربما كان ينبغى أن أضع أنفاً أحمر وقبعة

مضحكة لكى أبدو مهرجاً فى نظرك.أننى مخلوق غريب ، هذا كل ما فى الأمر . . (تصدم بما تراه من برود فجائى فى عينيه ولكن قبل أن يتيسر لها الوقت لكى تدرك مقدار ما لحقها من أذى وإهانة يبتسم فى وجهها ويصيح فى مرح لكليف) . . .

جيمى : ناولنى هذه الصحيفة ياغبى . .

كليف : لماذا لا تسقط ميتا . .

جيمى (لهيلينا) هل ستقضين وقتاً طويلا فى عملية الكى هذه . .

هيلينا : لقد انتهيت تقريباً . .

جيمى : وبمناسبة الحديث عن الخطيئة . ألم يكن هذا الذى رأيتك تتحدثين معه بالأمس هو ذلك القسيس صديق مس درورى هيلينا ياحبيبتى . أقول ألم يكن . . .

هيلينا : نعم كان هو

جيمى : ياعزيزتى لست فى حاجة إلى التحفز لاتخاذ موقف الدفاع ؛ كما تعلمين ؟

هيلينا : إنى لا أتحفز . .

جيمى : على كل حال لايوجد مايحول ودعوة هذا القس لتناول الشاى هنا . لم لا نفعل هذا ؛ ألا تجدين بينكما الكثير من التوافق .

هيلينا : لا ؛ لا أظن هذا . .

جيمى : أتظنين أن بعضاً من ذلك الفطير الروحى الذى يقدمونه قادر أن يجعل منى رجلا . وهل على أن أمارس حمل هذه الأثقال الخلقية لكى أنمى عضلاتى لقد كنتُ فى يوم من الأيام أميناً شريفاً وكنتُ هزيلا مفرطاً فى الضعف . وكنت أيضاً أخشى أن أكشف النقاب عن روحى فأجردها عارية . أما الآن فالكل ينظر إلى تكوينى الجسدى الرائع

فى جسد . وإنى لقادر على القيام بأى نوع من الاستفزاز دون أن أظهر أية بادرة من بوادر العاطفة أو الشفقة ...

هيلينا : حسناً . لكن جيمى ...

جيمى : منذ عامين لم يكن حتى فى استطاعتى أن أرفع رأسى أما الآن فإنها مرفوعة أكثر من أى نجم سينمائى ...

هيلينا : جيمى هل يمكن أن نقضى يوماً واحداً ، يوماً واحداً فقط دون أن نتخبط فى حديث الدين أو السياسة

كليف : أجل . إما أن تغير هذه الاسطوانة أو تصمت ياولدى العجوز .

جيمى (ينهض) فكرت اليوم فى عنوان أغنية جديدة اسمها : « أمى نزيلة فى مستشفى المجاذيب ولذا وقعت فى غرامك » الشعر متماسك أيضاً . وكنت أفكر أنه ربما كان فى استطاعتنا أن نذيعها .

هيلينا : فكرة رائعة ..

جيمى : كنت أفكر فى تغيير الاسم المستعار جوك وداى وتتخذ لكليهما اسمين آخرين . « واليوم الطروب يقف على أطراف قدميه فوق قمة الجبل المغلل بالضباب » إن الأمر يستدعى استعارة أسماء شخصيات كبيرة من سمو العظمة على أية حال لا أظن أن الناس فى حاجة لمن يذكرهم بمسرحيات ذلك الرجل المقصود الشأن بعد أن قضت عليه جامعتى هارفارد وييل ماقولك فى اتخاذ اسم براق رنان . أعرفه .. ما قولك فى ث . س . اليوت وبام .

كليف (يشترك عرضاً فى هذا الروتين المألوف) طرب . وألحان وجنون .

جيمى : (يجلس على المائدة التى على اليمين ويهمهم بالأغنية مدندناً)
يعقبها هزء وزراية ومجون (يغنون جميعاً)
قد نكون آثمين يا حبيبتى ..

ولكن كلانا مأفون ..

(يقف جيمى ويجلجل بصوته السطور التى سيدلى بها بسرعة بحيث يتعذر فهمها)

جيمى : سيداتى وسادتى . بينما كنت الليلة فى طريقى إلى المسرح . مررت ببابه الخلفى . فجاء إلى رجل وقال :

كليف : قف ، هل رأيت . لا أحد ؟

جيمى : هل رأيت من ؟

كليف : هل رأيت لا أحد ؟

جيمى : بالطبع لم أر «لاأحد» أرجو ألاتضيع وقتى . سيداتى سادتى إليكم مقطوعة عنوانها « قالت إنها تدعى جدنج الصغيرة الغريرة .. ولكنها كالحصان الخصى . أشكركم » قالت إنها تدعى جدنج الصغيرة الغريرة ...

كليف : هل أنت واثق تماماً من أنك لم تر « لاأحد » ..

جيمى : ألازلت هنا ؟

كليف : إنى أبحث عن « لاأحد »

جيمى : هل تتكرم بالرحيل « قالت إنها تدعى جدنج الصغيرة الغريرة ..

كليف : حسن ، إنى لاأستطيع أن أجد « لا أحد » فى أى مكان ، والمفروض أن أقدم له هذا الصندوق .

جيمى : هل تتكرم بالكف عن مقاطعتى . ألاترى أننى أحاول تسلية هؤلاء السيدات والسادة ؟ من يكون هذا «اللاأحد» الذى تتحدث عنه ..

كليف : قيل لى أن أحضر هنا وأقدم هذا الصندوق إلى « لا أحد »

جيمى : قيل لك أن تحضر هنا وتقدم هذا الصندوق إلى « لا أحد »

كليف : هذا صحيح ، وعندما أعطيه له « لاأحد » سيعطينى شلناً ..

جيمى : وعندما تعطيه له «لاأحد» سيعطيك شلناً ...

كليف : هذا صحيح . .

جيمى : حسناً ، وبعد ؟

كليف : « لا أحد » غير موجود هنا . .

جيمى : والآن دعنى أفهم الموضوع دون التواء ، فأنت عندما تقول أن «لاأحد» هنا فأنت لاتجد « لاأحد » هنا ؟

كليف : لا ...

جيمى : لا . .

جيمى : تقصد ـ «لا أحد» هنا ؟

كليف : تماماً .

جيمى : حسن ولم تقل ذلك من قبل ؟

هيلينا (ليست متأكدة تماماً عما إذا كانت مقصودة بهذا التلميح) هيه . ما حكايتكم أنتم ؟

جيمى : أوه ، إنها تستمر ساعات طويلة ، ولكن لا بأس... نعم ؟

هيلينا (تصيح) أعتقد أن خطتك كريهة الرائحة . أقول ، أعتقد أن خطتكَ نتنة .

جيمى : أنه يعتقد أنها كريهة الرائحة ، ومن تكون أرجوك ؟

هيلينا : أنا ؟ أوه (بتواضع ساخر) أنا « لاأحد »

جيمى : إذن هاك صندوقك اللعين

(يقذفها بوسادة ترتطم بلوحة المكواه)

هيلينا : حذار .. لوحة المكواه ...

(يبدأ الرجلان فيرقصان رقصة فلانجان وألن وهما ينقلان خطواتهما فى بطء بينما يغنيان)

جيمى وكليف : والآن هناك سيدة صغيرة معينة وأنتم جميعاً تعرفون من أعنى .

ربما ترددت على ديودين ولكنها لا زالت ملكة فى نظرى
سأتزوجها يوماً من الأيام عندما تتحسن الأمور
أمها لا تحبنى ، لذا سأطلبها من أبيها
وسنبنى عشاً صغيراً لاثنين ، وندبر أمور بيتنا فى هدوء
سنرسل أطفالنا إلى المدرسة العامة ونعيش على الخبز والكفاف .
لا تخشى النوم مع حبيبتك . لمجرد أنها خير منك . .
فتلك الطبقة الوسطى المنزوية ستسقط مترديه
ولكن الفتاة الأصيلة الكريمة . ستحمل لكَ فى نفسها شيئاً من الوفاء
وستعرف الملائكة . أنك عاشق فى السماء . فلا تخشى النوم إذن مع
حبيبتك لمجرد أنها خير منك .. أنهم يدعوننى سيدتى لمجرد أنها خير منك.

(ولكن جيمى كان قد نال مافيه الكفاية من الهذر والتهريج فيدفع كليف بعيداً عنه)

جيمى : تباً لأقدامك الضخمة . هذه هى المرة الثانية التى تركل فيها كعب قدمى . فلا فائدة معك . على هيلينا أن تقوم بهذه الرقصة معى فيما بعد . إذهب وجهز لنا الشاى وسنقرر بعد ذلك ماذا نحن فاعلون . .

كليف : يمكنك أن تجهز بنفسك (يدفعه إلى الخلف بعنف فيفقد جيمى توازنه ويسقط على الأرض)

جيمى : ياللك من خشن زنيم ملعون (يقفز عليه ويتشابكان ـ يقعا على الأرض فيحدثان ضجة يتدحرجان وهما يزمجران ويلهثان ينجح كليف فى أن يجثم على صدر جيمى)

كليف : (وهو فوق جيمى ـ يتنفس بصعوبة) أريد أن أقرأ الصحف وأنا جالس هكذا .

جيمى : أنكَ متوحش . أنكَ سفاح متشرد . حقاً أنت كذلك .

ألا تعرف هذا ؟ أنك لاتستحق أن تعيش فى منزل واحد مع قوم محترمين ذوى حساسية ..

كليف : ألا تنوى الصمت ، أم تريد اقرأ الصحف هنا فوقك ..

جيمى : (جيمى يبذل جهداً جباراً للتخلص فيقع كليف على الأرض) لقد قلبتَ لى معدتى .

كليف : (يدفع كليف الذى لا يزال يناضل — فيسقط مرة ثانية) أنظر ماذا فعلتَ . لقد مزقت قيصى .. أغرب عن وجهى ...

جيمى : حسنا ، لماذا تريد أن ترتدى قيصاً ؟ (ينهض) مخلوق خشن الطباع مثلك . والآن إذهب وجهز لنا الشاى ...

كليف : إنه القميص الوحيد النظيف الذى أملكه . آه أيها الأخرق الكبير(يقوم من على الأرض ويشكو لهيلينا) أنظرى لقد اتسخ ..

هيلينا : نعم ، لقد انسخ ، أن كليف أقوى مما يبدو . إذا شئت أخلعه الآن لأغسله لك وسيجف عندما يحين الوقت لخروجنا (كليف يتردد) ماذا بك يا كليف ؟

كليف : أوه ، لاشىء ، لا بأس ...

جيمى : أعطه لها وكفاكَ أنينا ..

كليف : (أوه حسنا (يخلعه ويعطيه لها) شكراً يا هيلينا ..

هيلينا : (تأخذه منه) حسنا ، أنه لن يستغرق منى أكثر من دقيقة (تخرج — جيمى يرتمى على مقعده على اليمين)

جيمى : (يتسلى) انك تبدو كمارلون براندو أو ما شابه ذلك (صمت قصير) إنك لستَ معجباً بهيلينا ؟ هل تعجبك ؟

كليف : أنتَ نفسك لقد كنت فى نفسك غير كليف بها (يتردد ثم يقول فى سرعة) إنهما لا يتشابهان ، أليس كذلك ؟

جيمى : (يحنق) كلا ، بالطبع لا تتشابهان أيها الأحمق .. لا يمكن

أن يحدث ذلك اطلاقا فطعام اليوم يختلف دائماً عن طعام الأمس وآخر امرأة ليست كسابقتها ، فاذا لم يكن فى نيتك أن ترضخ تسلم بهذا لذلك فستشقى كثيراً يا بنى ...

كليف : (يجلس على ذراع مقعده ويفرك قدميه) جيمى ... أعتقد أنى لن أقيم هنا أكثر من ذلك .

جيمى : (دون اهتمام إلى حد ما) أوه ولم ذلك ؟؟

كليف : (يتمالك السيطرة على نبرات صوته) آه ، لا أعلم ، لقد كنت أفكر أن أجرب حياة أخرى ، أنا لا أعترض على الاشتراك فى كشك الحلوى ولكنى أريد أن أجرب عملاً آخر . انك مثقف جداً وهذا العمل يتفق وحالتك ، ولكنى أريد عملاً آخر أشد عنفاً ...

جيمى : كما ترغب يابنى العزيز ، فهذا شأنك ولن أتدخل فيه ..

كليف : كما أن هنالك أمراً ، آخر فأنا أعتقد أن هيلينا يجهدها أن تقوم بتدبير أمور رجلين فى مكان واحد ولن يكون كثيراً عليها إذا اقتصر الأمر عليكما انتما الاثنان ، على أية حال أظن أنه ينبغى أن أعثر على فتاة لمجرد أن ترعى شئونى ...

جيمى : هذه فكرة تبدو طيبة ولو أنى لا أعتقد أنه توجد من يبلغ بها الغباء لتروض نفسها على معاشرتك ، ربما استطاعت هيلينا أن تفكر لك فى واحدة ، واحدة من صديقاتها البارعات تملك الكثير من المال وتفتقر إلى العقل . هذا ما أنت فى حاجة إليه ...

كليف : شىء من هذا القبيل ...

جيمى : وهل لديك فكرة عما تعتزم أن تقوم به ؟

كليف : ليس لدى الكثير ..

جيمى : هذا يلائمك تماماً ويدل على شخصيتك ، أنى لا أستطيع أن أتصور أنه يمكنك الصمود خمس دقائق بعيداً عنى فلا أشرح لك الأسباب والبواعث ...

كليف : (مكتئباً) لا أعتقد ذلك ...

جيمي : لست سوى وحش صغير سهل الانقياد ، وأراهن أن أرمله صغيرة محترمة من برا وجيلدفورد سوف تلتهمك فى خلال ستة شهور . ستتزوجك ثم ترسلك لتعمل وتجردك فى النهاية من كل شىء فتنتهى نظيفاً كما بدأت ، أنظف من دبوس لامع .

كليف : (ضاحكا) نعم ، فإنى من الغباء ، بحيث يمكن أن يحدث لى مثل هذا .

جيمى : (لنفسه) يبدو أنى سأقضى العمر مودعاً (فترة صمت قصيرة)

كليف : قدمى تؤلمانى ..

جيمى : حاول أن تغسل جواربك (ببطء) أنه لشىء مضحك . لقد كنت صديقاً ، وفيا . كريما . طيبا . ولكنى على أتم الاستعداد لكى أتركك تتشرد حتى تعثر على مسكن جديد . متعمداً فى ذلك على نفسك وحيداً . كل هذا لمجرد أن لى مطلباً خاصاً أريده من تلك الفتاة . مطلبا أؤمن من أعماق قلبى انها غير قادرة على تحقيقه . إنه يساوى فى نظرى أونظرغيرى أكثرمن نصف دسته نساءأمثال هيلينا هذه . ومع ذلك لو أنك كنت فى موقفى لفعلت نفس الشىء . هل أنا على حق .

كليف : هذا حق ..

جيمى : لماذا ، لماذا ، لماذا تسمح لهاتيك النساء بأن يستنزفن دماءنا حتى الموت ؟ أما تلقيت أبداً خطابا كتب عليه بصراحة « الرجا أن تبذل دمك فى سخاء » ؟ حسن ربما قام مدير البريد بذلك نيابة عن جميع نساء العالم .وأعتقد أن شباب هذا الجيل لم يعد قادراً على بذل حياته فى سبيل غرض أو مقصد نبيل لقد بذلت كل هذه التضحيات فى سبيلنا فى الفترة بين العقدين الثالث والرابع من هذا القرن ونحن لا نزال أطفالا (فى لهجته المألوفة بين الجد والهزل) لم تعد هناك بقية من الأغراض

أو المقاصد النبيلة أو المثل التى تستحق أن تبذل فى سبيلها الأرواح .فلوحلت الضربة القاصمة وصرعتنا جميعاً فسوف لاتساعد أبناء الجيل القديم المتمسك فى تحقيق خطتهم الكبرى ، بل استخدم الجيل الجديد الذى سيفنى معظمه وشكراً ، وهذا أمر لايثير اهتمام أحد ولا يشرف أحداً ؛ فهو كمن يلقى بنفسه أمام سيارة الأوتوبيس ، كلا ، لم تعد هنالك أغراض نبيلة باقية لنا يابنى سوى أن تسفك النساء دمائنا ...

(تدخل هيلينا)

هيلينا : إليك قميصك . كليف (تناوله القميص) .

كليف : أوه شكراً جزيلا «هيلينا» هذا كرم منك ...

هيلينا : لاداعى للشكر مطلقاً ، كان يجب أن أجففه على موقد الغاز ، ولكن من الأنسب أن تجففه على المدفأة فى حجرتك ، فليس هناك مكان صالح لنشره فوق هذا الموقد .

كليف : حسنا ، سأفعل ذلك (يتجه نحو الباب)

جيمى : ويجدر بك أن تسرع فى ذلك أيها الغبى . فستخرج حالا لتناول بعض الشراب (لهيلينا) (موافقة ؟) أموافقة أنت ؟

هيلينا : موافقة ..

جيمى : (يصيح نحو كليف وهوفى طريقه للخروج) ولكن جهز لى بعض الشاى أولا ياشارلى الصغير المجنون (هيا بنا نتجه نحو اليسار) حبيبتى لقد سئمت رؤيتك منحنية على لوحة الكى اللعينة هذه ..

هيلينا : (فى عبوس) آسفة ..

جيمى : هل رتبت يا أبى ماالديك لتكتسح المدينة وراعى أن تضعى أكفانا على هذه المومياء وأظن أنه ربما كان من الأنسب أن تضعى أيضاً شارة المملكة المتحدة فوقها ..

هيلينا : أهناك خطأ ما ؟

جيمى : آه ، لاتعبسى هكذا ، إنك تتخذين سيماء رئيس القضاة .

هيلينا : وكيف تريدنى أن أبدو إذن ؟

جيمى : تبدين كما لو كان قلبك قد خفق قليلا عند رؤيتى ...

هيلينا : آه ؛ ولـكن ذلك حدث فعلا . .

جيمى : أبلغنى كليف أنه راحل من هنا . .

هيلينا : أعلم ذلك ؛ لقد أخبرنى به ليلة أمس ..

جيمى : حقاً ؟ يخيل إلى أننى دائماً فى آخر من يعرف .

هيلينا : يؤسفنى رحيله ..

جيمى : نعم ويؤسفنى كذلك أنه زنيم قذر مشاغب ، ولـكنه ذو قلب كبير والإنسان مستعد لأن يتجاوز عن كل شر فى سبيل هذا ، وهو إلى جانب ذلك يعرف كيف يمتحنه باخلاص . تعالى هنا . .

(إنه جالس على حافة مقعدة — تتجه إليه وينظر كل منهما للآخر — ثم تضع يدها وتمررها على راسه وتداعب أذنه وعنقه) .

منذ أول ليلة تقابلنا فيها بدأت تناصبينى العداء . كأنك لا تتوقعين شيئاً ، أو ماهو أسوأ من ذلك دون أن تبالى . كنت عدواً شريفاً ؛ أليس كذلك ؟ أو ما يسمونه بالعدو العاقل ولـكن بعد ذلك ، عندما يلقى المرء بسلاحه ، فليس معنى ذلك أنه كف عن النضال .

هيلينا (فى ثبات) إنى أحبك) ..

جيمى : أعتقد أنك ربما تحبيننى ، أجل أعتقد أنك ربما تحبيننى ، ربما كان الاضجاع بين أحضان القائد المنتصر يعنى شيئاً ، لا سيما إذا كان هذا القائد قد سم من أعماق قلبه المعركه وغدا متعباً ، جائماً ؛ ظمآنا (تبحث شفتيه عن أصابعها فيقبلها ، تضم رأسه بالقوة نحوها) لقد صمدت أمام كل شىء لتفتى بجانبى ، أوه هيلينا . . (يقترب وجهه من وجهها ويتعانقان فى وحشية) لا تدعى أى شىء يفسد مابيننا . .

هيلينا : (بنعومه) أواه يا حبيبى . .

جيمى : أما أن تكونى معى أوضدى . .

هيلينا : لقد كنت . . دائماً . . راغبة فيك دائما

(يقبل بعضهما البعض مرة أخرى)

جيمى : ت . س اليوت ويام ، سنجعل منه ثنائى رائع إذا عاونتنى ، وسوف أغلق كشك الحلوى الملعون هذا ؛ وسنبدأ كل شىء معاً من جديد . ما رأيك ؟ سوف نرحل عن هذا المكان ،

هيلينا : (تومىء بالموافقة فى سعادة) أقول أن هذا رائع . .

جيمى : (يقبلها بسرعة) ألق بكل هذه الخرق جانباً ، ودعينا نخرج سنشعر بالبهجة والفرح والمرح سنتبادل نظرات الحنان والشبق فى مطعم شعار البنائين ثم نعود إلى هنا حيث أبادلك من آفانين الغرام ما يجعلك تنسين الدنيا وما فيها :

(تتجه نحو اليسار بعد أن تقبل يده)

هيلينا : لحظة واحدة أغير ملابسى بعد أن أخلع قميصك القديم (تطوى لوحة الـكى) .

جيمى : (يتحرك نحو باب الخروج) حسنا سأستعجل الرجل الصغير . (وقبل أن يصل إلى الباب يفتح وتدخل اليسون — ترتدى معطفاً واقياً من المطر شعرها مشعث مشوش تبدو كما لو كانت مريضة — صمت مذهل) .

اليسون : (فى هدوء) هاللو . .

جيمى : (بعد لحظة لهيلينا) صديقة لك حضرت لتراك . .

(يخرج بسرعة وتبقى المرأتان وحدهما تتبادلان النظرات)

هيلينا : اليسون

ستار سريع

(نهاية المنظر الأول من الفصل الثالث)

الفصل الثالث

المنظر الثانى

بعد بضع دقائق ، يصل صوت بوق جيمى وهو يعزف عليه ألحان من الجاز من غرفة كليف فى الناحية الأخرى من الطابق . عند رفع الستار ترى هيلينا واقفة على يسار المائدة وهى تصب فنجالا من الشاى وإليسون جالسة على المقعد المريح جهة اليمين . . . تنحنى وتتناول غليون جيمى ثم تجمع بعض رماد التبغ من على الأرض وتلق به فى منضدة السجائر الموضوعة على ذراع المقعد . .

اليسون : إنه لا يزال يدخن هذا النوع الشنيع اشد ما كنت أمقته فى بادىء الأمر ولكنك تعتادين عليه مع الوقت . .

هيلينا : أجل . .

اليسون : ذهبت إلى السينما فى الأسبوع الماضى ، ولو كان أمامى على مدى بضعة صفوف رجل عجوز يدخن نفس النوع من الطباق فا كان منى إلا أنى قمت من مكانى وذهبت لأجلس فى المقعد الذى خلفه تماماً . .

هيلينا : (تتقدم إلى اليسون بفنجال الشاى) هيا تناولى هذا الشاى ، فهو يفيد عادة .

اليسون : (تتناوله) شكراً .

هيلينا : أواثقة أنك بخير الآن ؟

اليسون : « يومىء بالموافقة » كان ذلك منى . أوه . كل شىء يبدو لى لقد كان خطأ منى تماما لاشك أنى كنت مجنونة ، إذ أحضر الى هنا بهذا الشكل ، انى آسفة ياهيلينا .

هيلينا : ولم تشعرين بالأسف ، أنت بالذات من بين كل نساء العالم .

اليسون : لأنه لم يكن من العدل أو الانصاف أن أعود ، أخشى أن يكون الاحساس بالتحدى أحد الأشياء التى يبدو أنى تعلمتها من جيمى ، ولكنه شى يمكن أن يكون ذوقا سيئا للغاية « ترتشف الشاى » لكم من مرة تمكنت من كبح جماح نفسى عن الحضور الى هنا فى اللحظة الأخيرة تماما . وحتى اليوم عندما ذهبت الى شباك حجز التذاكر فى محطة سانت بانكراس .

كان ذلك شبه أحجية ، لم أصدق مطلقاً أنى سأسمح لنفسى بركوب ذلك القطار وعندما صعدت اليه تملكنى هلع جافى فشعرت كأنى مجرمة . قلت لنفسى أنى سأبقى حتى المحطة التالية ثم أستقل القطار العائد . لم أستطع أن أصدق حتى بوجود هذا المكان حتى الآن . ولكن ماأن وصلت هنا حتى خذلتنى المقاومة ، كان علىَّ أن أقنع نفسى بأن كل شىء أتذكره عن هذا المكان قد حدث لى فعلا ذات مرة . «تخفض فنجالها وتعبث بقدمها فى الصحف الملقاة على الأرض » كم من مرة خلال هذه الشهور القليلة الماضية فكرت فى تلك الأمسيات التى كنا نقضيها هنا سوياً فى هذه الحجرة وقد أصبحت معزولة عنها ، نائية بعيدة عنها . انك تعرفين كيف تعدين فنجالا جيداً من الشاى .

هيلينا : « تجلس على يسار المائدة » هذا شىء مما تعلمته من جيمى .

اليسون : (تغطى وجهها) أه ، لم حضرت هنا ؟ لابد وانكم جميعا تتمنون لو أنى كنت على بعد الف ميل ؟

هلينا : انى لا أتمنى لك شيئا من هذا — انك احق منى بالبقاء هنا .

اليسون : أوه هلينا ؛ لاتذكرينى هنا بما كتب عن الحقوق .

هلينا : انك زوجته ، الست كذلك ؟ أيا كان مافعلته فلم أنس قطهذه الحقيقة أن لك كافة الحقوق .

اليسون: هيلينا. حتى حقوق الزوجية المقدسة لم أعدأؤمن بها منذزمن بعيد حتى قبل أن أعرف جيمى ، ان لهم قوانينهم المختلفة الآن ونظمهم الحديثة. حكومة ملكية دستورية . يتقلد الشخص فيها مركزه بالاتفاق فاذا حاول فرض نفسه بالقوة عزل . ولذلك عزلت .

هيلينا: أهذا أيضا شيء مما تعلمته منه ؟

اليسون : أرجوك ، لاتجعلينى أشعر كما لو كنت أستغل انتهاز الفرص للتعريض بكما ، لقد ارتكبت حماقة بل وقحة بحضورى هنا هذه الليلة؛ وانى لآسفة بل أحتقر نفسى لهذا العمل . ومهما كان الباعث سواء كان نوعا من الهستريا أو الفضول المميت ؛ فليس لدى النية اطلاقا لقطع العلاقات بينك وبين جيمى . يجب أن تصدق هذا .

هلينا : أوه ، أصدقك تماما؛ وهذا مايجعل الأمور تبدو أسوأ وأكثر فظاعة من أى وقت آخر . انك حتى لم توجهى الى أى لوم وكان ينبغى أن تشتعلى غضبا وحنقا ولكنك لم تفعلى (تتراجع الى الخلف كما لو كانت تريد الهروب من نفسها) انى اشعر . . بالخجل . .

اليسون : أنت تتحدثين كالوأن جيمى كان شيئا احتلت عليه واختلسته منى

هيلينا : (بوحشية) وأنت تتحدثين عنه كما لو كان كتابا أو شيئا من هذا القبيل تتركيه للتداول ؛ لكل من يتصادف أن يرغب فيه لبضع دقائق . ماذا بك ؟ يبدو عليك أنك ترسمين خطاه طوال الوقت أذكر أنك قلت لى

ذات مرة انك لا تستطيعين حمل نفسك على الايمان به .

اليسون : وأنا أعتقد بأنى لم أستطع حمل نفسى على الايمان بأساليبك أيضا

هيلينا : انى لازلت على الأقل أؤمن بما هو صواب وما هو خطأ حتى هذه الشهور التى قضيتها فى مستشفى المجاذيب هذا لم تستطع أن تزعزع ايمانى هذا . ومع أن كل مافعلته كان خطأ فقد كنت أدرك على الأقل أنه كان خطأ .

اليسون : لقد أحببته ؛ اليس كذلك ؟ هذا ما كتبته وأنبأتنى به .

هيلينا :وكان هذا حقا . .

اليسون : لقد كان من الصعب تصديقه الى حد كبير فى ذلك الحين ؛ لم أستطع ادراكه .

هلينا : أنا نفسى لم أكد أصدقه .

اليسون : وفيما بعد لم يعد الأمر صعبا ؛ بنفس الدرجة ؛ لقد اعتدت أن تذكرى بعض طباعه الخشنة الطريفة ؛ ولا أذكر هذا لأنى كنت اشعر بالأسى لسماعها؛ بل لأنه كان فيها مايبعث فى نفسى شيئا من التعزية والراحة ولكنك فى بعض الأحايين كنت تسببين لى صدمات مذهلة .

هلينا : أعتقد أننى كنت شديدة الوثوق أكثر مما يجب . ولا جدوى من محاولة تفسير أو تبرير كل شيء ؛ اليس كذلك ؟

اليسون : لاداعى حقا . .

هيلينا : أتعلمين .. لقد اكتشفت السبب فى مايشكو منه جيمى. انه أمر فى منتهى البساطة حقا . لقد ولد فى عصر غير عصره . .

اليسون : أجل أعلم هذا . .

هيلينا : لم يعد هناك أى مكان لأمثاله ، فى الجنس أو فى السياسة أو فى أى شىء وهـذا هو السبب فى عـدم نجاحه ، عندما استمع إليه فى بعض الأحايين ، أحس كما لو كان لايزال يعتقد أنه يعيش فى غمار الثورة الفرنسية وهذا بالطبع العصر الذى كان ينبغى أن يعيش فيه ، إنه لايعرف أين هو وإلى أين سينتهى به المطاف . لن يفعل شيئاً قط ولن يصـل إلى أى شىء قط .

اليسون : أعتقد أنه ممن قد يطلق عليهم « أصحاب السمو من العصر الفيكتورى » من المضحك أننا قد تحدثنا فى هذا من قبل على ما أظن . .

هيلينا : نعم إنى أتذكر كل شىء قلته عنه ، ولقد أفزعنى ذلك وأرعبنى بحيث لم أستطع حينذاك أن أصدق أنك تزوجت من مثل هذا الرجل . .

اليسون .. لقد انتهى كل شىء بينى وبين جيمى يمكنى أن أدرك هذا الآن . علىّ أن أتنحى . . كلا . . أصغى إلىّ . عندما رأيتك الليلة ، منذ لحظات واقفة هناك ، أدركت أن كل شىء كان محض خطأ . وإننى لم أؤمن اطلاقاً بأى شىء من هـذا فلا جيمى ولا أى مخلوق يمكن أن يحولنى عن هذا الايمان (تنهض) كيف أمكن أن يتبادر إلى ذهنى اطلاقاً أن فى مقدورى أن أستمر فى هـذه العلاقة . . إنه يرغب فى عالم ما ، وأنا أرغب فى عالم آخر وان اضجاعى على مثل هذا الفراش لن يغير من هذا الايمان . أنا التى أؤمن بالخير والشر ولا داعى لأن التمس المعاذير لمثل هذا الايمان ، فالعلم الحديث قد آمن به فى آخـر تطوراته هكذا قيل لى . وطبقاً لكل معتقد أنى ورغباتى فإن ما كنت أفعله خلال هذه الفترة كان خطأ وشراً . .

اليسون : هيلينا . . إنك لاتنوين هجره .

هيلينا : أجل سـأفعل (وقبل أن تتمكن اليسون من مقاطعتها —

تستمر) أوه ، إننى لا أتنحى لكى أمهد لك الطريق للعودة ، تستطيعى أن تتصرفى كما يحلو لك ، صراحة أعتقد إنك ستتصرفين بحماقة وغفلة . . ولـكن هذا شأنك وحدك .. أظن أنى قد بذلت لك من النصح مايكفى .

اليسون : ولـكنه . . إنه لن يكون معه أحداً . .

هيلينا : أوه ، ياعزيزتى ، إنه سيعثر على بعضهن، إنه جدير بأن يجعل من هذا المكان بلاطاً أشبه بمجالس بابوات عصرالنهضة . أعلم أنى أقذف فى وجهك بكتاب القواعد والسلوك كماتسميه ولـكن صدقينى إنك لن تشعرى بالسعادة بدون هذا الـكتاب حاولت من ناحيتى أن ألقيه بعيداً طوال هذه الشهور ولـكنى أعلم الآن أن ذلك لايجدى . عندما دخلت الآن من هذا الباب يبدو عليك التعب والمرض والألم انتهى كل شىء بالنسبة إلى . أنت ترين .. إننى لم أكن أعرف شيئاً عما حدث للطفل وكان هذا النبأ صدمة لى ، بل كان بمثابة حكم دامغ بادانتنا . .

اليسون : لقد رأيتنى وكان على أن أخبرك بما حدث ، لقد فقدت الطفل تلك حقيقة مجردة ، فليس هناك إذن إدانة أو لوم . .

هيلينا : ربمـا لم يكن هناك إدانة أو لوم ولـكن سيان عندى هذا أو ذاك . .

اليسون : ولـكن ألا تستطيعى أن تدركى ؟ أن هـذا لا يتمشى مع المنطق . .

هيلينا : أجل إنه كذلك (بهدوء) ولـكنى أعلم إنه حق وصواب ..

(يرتفع صوت البوق)

اليسون : هيلينا (تتجه إليها) يجب ألا تتركيه ، إنه محتاج إليك ، أنا أعلم إنه فى حاجة اليك . .

هيلينا : أتعتقدين ذلك ؟

اليسون : قد لاتكونين المرأة التى تصلح له ، بل إن كلتانا لا تصلحان .

هيلينا : (تتحرك نحو مؤخرة المسرح) أوه ، لم لا يكف عن أحداث هذه الضجة اللعينة .

اليسون : إنه يتطلب منا شيئاً مختلفاً تماماً ، ماهو هذا الشىء بالضبط هذا مالا أعرف . . ربما كانت نقيضا من الأم والعاهرة والأغريقية وصيفة أو مزيجاً من كليوبترا وبوزويل ولكن عليك أن تستمرى معه مدة . .

هيلينا : (تدفع الباب بشدة لتفتحه) انتَ يامن هناك ، أرجوك كف عن هذا ؛ إنى عاجزة عن التفكير (فترة صمت ؛ ثم يعود صوت البوق . تضع يديها على رأسها) جيمى . بحق السماء (يتوقف البوق) جيمى أريد التحدث معك . .

جيمى : (من الخارج) ألا زالت صديقتك معك ؟

هيلينا : أوه ، لاتكن أبلها . وتعال هنا (تتجه نحو اليسار)

اليسون : (تنهض) إنه لايرغب فى رؤيتى . .

هيليا : ابق حيث أنت ولا تكونى غبية . إنى آسفة ، لن يكون الأمر غاية فى البهجة ، ولكن صممت على الذهاب ويجب أن أبلغه بذلك الآن .

(يدخل جيمى) .

جيمى : أتلك مؤامرة أخرى من مؤامراتك الخبيثة (ينظر إلى اليسون)

أليس من الأفضل لها أن تجلس أنها تبدو شاحبة .

هيلينا : إنى أسفة يا عزيزتى ، أتريدين مزيداً من الشاى ؟ أم تريدين أسبرينة أم ماذا ؟

(اليسون تهز رأسها بالرفض وتجلس: إنها لاتستطيع أن تنظر إلى أى منهما).

(تخاطب جيمى وقد استعادت سيطرتها القديمة) ليس هذا بالأمر المستغرب حقا ، أليس كذلك ؟ لقد كانت مريضة جداً . إنها .

جيمى : (بهدوء) لا حاجة بك إلى الافاضة فى الشرح والتفسير ، ففى إستطاعتى أن أتبين ما حدث لها .

هيلينا : أفلا يعنى ذلك شيئا بالنسبة لكَ .

إنى لا أستسيغ تماما مجرد فكرة مرض أى إنسان أورؤيته وهو يتألم لقد كان طفلى أنا أيضاً كما تعلمين ولكن (يهز كتفيه) ليست هذه أول خسارة منيت بها .

اليسون : (لاهثة الأنفاس) كانت الخسارة خسارتى .

جيمى (يرمقها فى نظرة سريعة ولكنه يتحول إلى هيلينا) لماذا أتبدين بمثل هذه الرزانة والخطورة . ما الذى جاء بها هنا .

اليسون : إنى آسفة . إنى . (تضغط على فمها بيدها . هيلينا تتجه نحو جيمى فى الوسط وتتشبث بيده) .

هيلينا : أرجوك ، لا تتمادى ، ألا ترى حالتها ؟ إنها لم تفعل شيئاً ولم تقل شيئاً وليس هذا خطؤها .

جيمى : (يسحب يده بسرعة ويتراجع قليلاً أسفل المسرح) وما الذى لم تخطىء فيه ؟ .

هيلينا : جيمى ، لا أريد شجاراً ، وعلى ذلك أرجوك .

جيمى : دعينا نسمع ما تريدين قوله . ماذا تريدين ؟

هيلينا : حسن جداً . إنى نازلة لأحزم امتعتى ، فإذا بادرتَ بذلك فوراً ، فسألحق بقطار الساعة السابعة والربع الذاهب إلى لندن .

(تنظر كلتاهما إليه . ولـكنه ينحنى ببساطة على المـائدة ولا ينظر لأى منهما) .

هذا القرار لايد لإليسون فيه ، يجب أن تفهم ذلك . إنه قرارى الخاص دون أى تدخل . بل الواقع أنها أرادت أن تثنينى عنه . لقد أدركت فجأة هـذا المساء ما كنتُ متأكدة من معرفته من زمن بعيد ، وإن الإنسان لا يستطيع أن يسعد . عندما تـكون تصرفاتك خاطئة أو سبباً فى إيلام أى شخص آخر . وأعتقد أنى ما كنت لأستطيع أن أحول دون ذلك بأية طريقة . ولـكنى أحبكَ حقاً يا جيمى ولن أشعر بالحب نحوأى مخلوق آخر كما أحببتك (تشيح نحو اليسار) ومع ذلك لا أستطيع الإستمرار (بعاطفه وإخلاص) لن أستطيع أن أشاركك فى كل هـذا العذاب . . لن أستطيع (تلتمس منه فى ضراعه ، صدى لحديثها ولـكنه ينظر إلى أسفل نحو المائدة ويومىء . هيلينا تستعيد نفسها وتبذل جهدا لتفرض سيطرتها (لإليسون) من المرجح أنكِ لا تشعرين بالقوة للقيام برحلة العودة مرة ثانية الليلة . ولـكن فى مقدورنا أن نجد لكِ فندقا قبل رحيلى . لدينا من الوقت مايقرب من نصف الساعة . سأهرع لحزم امتعتى .

(يتجه إلى الباب ولـكنّ صوت جيمى يوقفها) .

جيمى : (فى صوت خافت مستسلم) كلهم ينشدون الهرب من تحملهم أعباء الحياة (يتجه إلى مائدة الزينة) كنتُ دائما على علم بأن شيئاً من هذا

القبيل سيحدث — مشكلة ما — كزوجة مريضة مثلا . مثل هذه المشاكل تصعب كثيراً على مشاعرك الداعرة الرقيقة .

(يزيح مكتسحاً جميع الأشياء الخاصة بهيلينا الموضوعة على مائدة الزينة ويعبر نحو صيوان الملابس ، تبدا اجراس الـكنيسة تقرع فى الخارج) .

ما من فائدة تعود إذا ما حاولت ان تخدعى نفسكِ بالحب فى بلاهة . لن تقعى فى الغرام كأمر هين ناعم مالم تلوثى يديك (يناولها ادوات الزينة فتأخذها منه . يفتح لها صيوان الملابس) ان الحب يحتاج إلى قوة وشجاعة فإذا لم تستطيعى ان تحتملى فـكرة (يتناول من الدولاب ثوباً على شماعة) تلويث روحك اللطيفة النقية (يعود نحوها) يجدر بكِ ان تتخلى إطلاقاً عن فـكرة الحياة نفسها وان تتحولى إلى قديسة او راهبة (يضع الثوب على ذراعها) لإنكِ لن تستطيعى ابداً ان تعيشى كمخلوق بشرى . فاما ان تختارى بين هذا العالم وبين العالم الآخر .

(تنظر إليه لحظة . ثم تخرج مسرعة . يصاب بهزة يتجنب نظرات اليسون — ويتجه نحو النافذة . يتـكىء عليها . يضرب بقبضته إطار النافذة)

أوه . هذه الأجراس .

(تتزايد الظلال حولها — يقف جيمى ورأسه مسنود على زجاج النافذة . . اليسون تتعثر متجهة فى تخاذل إلى المقعد ذى المسندين الذى على اليمين — تقطع الصمت المخيم إذ تنهض فوق مستوى المائدة)

اليسون : إنى ... آسفة . سأذهب الآن

(تبدأ فى التحرك نحو مقدمة المسرح ولـكن صوته يوقفها)

جيمى : لا . لا أرجوك . . لا أقوى .

(تحاول أن تسترد أنفاسها وهى ملتصقة به)

انك بخير ، أنت على أحسن مايرام الآن . . أرجوك ؛ انى . . انى . . كنى . . كنى . . (تسترخى فجأة ينظر اليها وقدهدها التعب ويقول فى نوع من الحنان الساخر .) سيجمعنا سوياً كهف الدب وجحر السنجاب وسنعيش على الشهد والبندق ؛ أكداس مكدسة من البندق وسننشد الأغانى التى تعبر عنا . التى تعبر عن الأشجار الدافئة والكهوف الوادعة المستكنة والرقاد تحت أشعة الشمس وستظل عيناك الواسعتان الحارستان ترنو برعاية نحوفرائى وستساعدينى فى تنظيم مخالبى وتأهيلها ؛ ذلك لأنى إلى حد ما نوع خسيس حقير ملوث من الدببة وسأراعى جاهداً فى أن أجعلك تحافظين على ذلك الذيل الأملس الناعم ليبدو متألقاً كما يجب . ذلك لأنك سنجاب جميل حقا ولكنه رغم جماله ليس أريبا ينقصه الحذر وعلى ذلك يجب أن نكون جد حريصين ؛ إذ أن هناك فخاخ فولاذية لاترحم منصوبة لنا فى كل مكان . . لا هم لها سوى أن تنتظر أية هفوة أو بادرة جنون شيطانى يصدر من حيوان صغير اليف . الستُ محقا ؟

(اليسون تومىء بالايجاب بطريقة مؤثرة عاطفية) ياللسناجب المسكينة .

اليسون : (بنفس الأسلوب التأكيدى الحماسى الكوميدى) يا للدببة المساكين (تضحك قليلا ، ثم تنظر إليه بحنان شديد وتضف بمنتهى اللطف) أوه هؤلاء الدببة المساكين . . المساكين . (تحيط عنقه بذراعيها)

انتهت